إهداء

إلى ذلك القلب الذي حُفر بندبات الحروب

إلى ذلك اليأس الذي لم يفتك عن محاولة التهامنا، ها قد انتصرت !

لم تكن الحرب كالغيم تنجلي ثم تذهب، بل إنها لعنة القدر على هذه الحياة .

برودة الكون الذي لم يهدنا السلام بعدما حدث.

في البداية ...

تمنيتُ لأيام كثيرة أن يجمعني القدر بك مرة أخرى،
وأكثر ما كنت أتمناه هو ألا تفرقنا حرب، ولكنها فعلت !

...

تلطخ حبنا بدماء ليست ذنبنا و تلعثمت الحروف خوفاً لما رأته من أدمع ذرفت و دماء سالت ولم تجف .

ديسمبر يعود في كل عام ليجدني وحيدة أتجمّد من البرد دون معطفك، وتزين قطرات المطر وجهي حزناً لتمتزج مع لآلئ عينيّ .

لم أرضَ يوماً أن تتلطخ حروفك بالدماء، و ما زال يعزّ عليّ تلطخك أنت به !

كم من الدموع ذرفت وهي تبحث عن حضنك عندما أخبرتني أنّ الباكي لن يُشفى من هذا الداء طالما لن يحتضنه أحد، ومن بعدك أصبح هذا المرض لا يفارقني .

ترسمني ندبات الشوق فيحرقني لهيبها

الشوارع خالية، لكنّي أراها ممتلئة بحزني و شوقي لك

ذهبت لتتركني وحيدة أتضرّع أملا بلقائك الذي لا وجود له على وجه الأرض

بدوت حلماً صعباً مناله، وأفلت مع قمر اعتدتُ النظر إليه شاردة

همساتك التي كانت تعترف بحبك لي ضلّت طريقها في

سماء موحشة قابعة في الجحيم.

تتساقط دموعي كل ليلة لتنبت نجوماً طائرة إليك أسيرة، أحببتك و أحببتني ومازال حبنا شعلة متوهجة تنير عتم السماء .

قلتُ لك بأنني كتبتُ عنك، كنت أريدك ألا ترحل عني مرة أخرى

عندما رأيتك لم أشبع من عينيك تحديقاً

كان ذلك الوقت أسرع من أي وميض في السماء ... كان كلمحة بصر خشيتُ حدوثها ...

ها أنا الآن أجلس على كرسي بجانب النافذة أكتب مع رنين المطر .

قلت لي ذات يوم أنني فتاة ديسمبرية، وقد أحسنت القول .

لم أفتكّ عن محاولة ذكرك يوماً، بقيت في قلبي و وجداني وبي كلّي .

لم تفرقنا حرب، فأنت هنا داخل قلبي تعد كوباً من الشاي بالنعناع كما اعتدت دوماً.

أحبك وأنا بهذه الكلمة غارقة .. يا جنديّ المحارب.

" 1 كانون الأول"

محبوبتي عاشقة ديسمبر ...

إن المطر يهطل هنا في المعسكر ...

لكني لا أرى هطول المطر بل ما أراه هو طول اشتياقي لكِ

فإن سألتِني عن حالي أقول لكِ أنه يسأل عن حالك ..

كلما أتذكر تلك الوجنتين الحمراوتين و العينين البراقتين يبتهج قلبي ، و تعود الدماء لتسري بمستقرٍ لها داخل عروقي ..

فحجم اشتياقي لك يزداد مع كل دقة في قلبي ...

أعترف بأنني اشتقت لطعامك المحروق و للأرز الذي تعدينه دون ملح ، فهنا لا يقدمون سوى الخبز و بعض العدس في كل يوم ، أما عن طعامك فتارة تعدين الطعام المحروق و تارة أخرى النيئ ،و ثالثة الطعام الذي ينقصه بعض البهارات

وأنا لا أتكلم بالسوء عن هذه الأشياء على العكس تماماً فأنا أتوق لها ولكِ ولأشيائك الفريدة المتنوعة ..

فبحرك الواسع بالجمال يغرقني في حب لا أقوى على مقاومته !

أعلم أنك غاضبة مني و لكن ما أظن ذلك إلا ردود أفعال

لحب ودلال ..

سأكون منزعجاً أيضاً إن لم تردي على رسالتي هذه ...

لقد أزعجتُ زملائي بسبب ضوء المصباح، وعليّ الخلود إلى النوم الآن، تصبحين على خير عزيزتي..

جنديك المحارب عدنان .

" 2 كانون الأول "

عزيزي عدنان ...

لا تظنني تلك الطفلة المدللة، فأنا حقاً منزعجة منك

لقد غادرت دون وداعي و دون عناقي

لقد جعلتني أبكي كثيراً كثيراً...

أنت قاس القلب، تذهب للحرب دون أن تقول لي إلى اللقاء و أنت تعلم أن لقاءك مهم بالنسبة لي

فعندما أخبرتني خالتي بأنك ذهبت لم أصدقها وذهبت إلى منزلك و وجدتُ أمك تبكي

لكني سأسامحك لأنني اشتقتك لك أيضاً

لا تقلق سأبعث لك بعض الطعام لكن ليس المحروق ،فقد تعلمتُ الطبخ قليلا ً

لقد مرّ على غيابك شهر وأنا أصبحت أنشغل بأمور الطبخ و أصبحت أقرأ الكتب و أنغمس بها أكثر

سأبعث لك أيضاً بعض الكتب التي قرأتها، لكن لا تظن أن هذه الأشياء تُنسيني إياك

عليك أن تعدني بأن تلقاني و إلا أن أسامحك إن لم تفعل

فأنا أيضاً أعلم كيف أصبح قاسية و قوية مثلك ، قفد علمتني الكثير منذ أن كنا صغاراً

عليك أن تكلف نفسك كل يوم بكتابة رسالة لي ، حتى لو أدى ذلك لانزعاج زملائك، حتى ولو كنت تشعر بالنعاس فأنا لا أريد لأخبارك أن تنقطع عني أبداً

لست الوحيد الذي تهطل عنده المطر، فأنا الآن أكتب لك هذه الرسالة مع صوت انهمار المطر وأرجوا أن ترسل لك تلك القطرات حبي واشتياقي لك

إلى اللقاء القريب يا عزيزي.

محبوبتك ساشا .

" 4 كانون الأول "

أشكركِ يا عزيزتي على الطعام اللذيذ و الكتب الرائعة

وإني أستسمحك عذراً فأنا لم أكن أريد أن أرى دموعك وتعلقك الشديد بي، فكنتُ أخاف على قميصي من فيضان دموعك وأخاف على قلبي من الحزن الشديد جداً عندما يسمع كلمة وداعاً، أو عد بسرعة أو حتى ما يشابه هذه الكلمات ...

فأنتِ وأمي جوهرتان ثمينتان بالنسبة لي لا يمكنني أن أرى حزنكما ودموعكما يهطلان بسببي

ورغم أن ما سأقوله قاسياً لأني لم أعدك بالرجوع حياً و لقياكِ

وكما تعاركان أنتما مع مشاعركما أنا أيضاً أعاني مع الحرب و مع قلبي وعقلي، أعلم أن هذا سيكون صعباً عليكِ و عليّ أيضاً،ولكن الأمر ليس مزحة إنها مسألة حياة أو موت هنا

وبالنهاية إنها مشيئة الله، فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

ففي كل صباح عليّ أن أتذكر ابتسامتك لأحيا ...

ولا تنسي أنّ والدنيا كانا معاً في الحرب وقد شاء القدر وسُلبت روحهما

لقد كنا معاً عندئذ وبكينا وعانق بعضنا البعض حتى جفت

دموعنا

لا أحد يعلم مستقبله ولا يمكننا التجرأ على معرفته

أعلم أنها رسالة حزينة لكنه الواقع !

إنه خليط من الحزن والجمال والإبداع والقسوة

عزيزتي أنا أحبك وأحب لون عينيكِ البندقيتين ولا أريد لهما الحزن أبداً، حتى لو كانا يعيشان دون رؤيتي، أريد أن يكونا دائماً لامعتين كنجوم السماء يُرشدان التائه للضياع في بحر جمالهم الواسع فهما لم يرشدانه بل كانت يتحايلان عليه بقسوة للوقوع بالحب ...

صدقيني إن أتحت المجال لقلمي بالكتابة إليك فلن يجف مداده ، لكن عليّ الاستيقاظ باكراً جداً لأحرس المعسكر .

تصبحين على خير ...

جنديك المحارب عدنان .

" 7 كانون الأول "

أيها المحارب عدنان ...

لقد لعبت دور الجندي كفاية ،رسالتك أغضبتني وأحزنتني جداً

لماذا التفكير في الموت ؟!

كيف لك أن تتركني وحدي في هذه الحياة؟ ...

فعلا ً أنت قاس عليك أداء واجبك بكل جهد و إصرارا

لماذا تقبع في الظلام ؟ و لماذا تفكر بسوداوية ؟ لما لا ترى أن خلف الظلام هناك شيء ينتظرك ، هناك أنا وأمك، فأنت لم تترك هنا إلا قلب فتاة مفطور لغياب حبيبها عنها ، أنت لم تترك جبلا ً يتحمل كل هذا !

أعلم أن لقب الجندي لم يكن باختيارك و أعلم أيضاً أن كل شيء بيد الله عز و جل

لكن كيف لك أن تكون يائساً هكذا، فأنا أرفض كلامك ذاك و أرفض تلك الرسالة تماماً

لا يهمني حبك لعينيّ أريدك أن تعود إلي فقط.

ساشا ... محبوبتك.

" 11 كانون الأول "

إلى الشخص الأحب إلى قلبي...

أعتذر ... أعتذر جداً عما قلته في تلك الرسالة... كنت متعبة و غاضبة جداً في ذلك اليوم

عليك أن تعذرني ، فقد كنت منزعجة من خالتي و صببت جام غضبي عليك ..

طوال اليوم كنا تتشاجر ، إنها تريد مني أن أنساك !

و هل ما بيننا قابلٌ للنسيان ؟!

تقول إن عليّ أن أتزوج أو أرتبط بشخص آخر كي أنساك ...

قلتُ لها و أنا أبكي أنك ستعود ... ستعود لنعيش معاً تحت سقف واحد ، نلعب مع أطفالنا و تحضر لهم المأكو لات اللذيذة و آكلهم أنا !...

ستعود لنتشاجر و تصالحني ببعض الكلمات اللطيفة و تتحدث عن عقلي الصغير ... ستعود لتحضنني عندما أبكي ...

يا عزيزي دعواتي لا تفارقك ... أسأل الله دوماً أن يحفظك و يتلطف بك .... أنا مؤمنة كل الإيمان بالله ... مؤمنة بأننا سنلتقي ...

دعني أخبرك شيئاً يسعدك ... أختك قد أنجبت طفلا ً

جميلا ً ليلة البارحة و أسمته سلام ، إنه اسم جميل جداً ،هل تعلم أن عينيه تشبهان عينيك تماماً بدفئهما و سحرهما ، لديه أيضاً غمازة على خدّه الأيمن ، إنه هادئ جداً على عكس بقية الأولاد ، و أنا أدعو الله أن يكون ابننا هادئاً هكذا ... فأنا أبغض الأطفال المزعجين و البكائين بشدة ...

و إليك هذا الخبر أيضاً ... لونا ابنة عمي تعلمت الرسم باحترافية و قد طلبت منها أن ترسمك .. فكانت اللوحة جميلة جداً ، و ما يجعلها كذلك هو وجودك فيها ...

فعيناك الكبيرتان و شعرك المسرّح و غمازة خدك فن خالد بكياني ... لا أريد منك أن تحزن أو تفقد الأمل ، بل كن موقناً بأنني سأبقى معك رغم كل تلك المسافات التي تفصل بيننا .. أحبك يا عزيزي و أحب عينيك ... و أحب عيني أيضاً لأنك تحبهما

أريدك أن تعدني بأنك ستعود و كن متأكداً أن هذه الرسائل ليست أيّ ورق عادي بل إنها مشاعري المكبوتة و التي أخرجها إلى قفص الكلمات ..

لكن حتى الكلمات لا يمكنها أن تعبر عن شوقي و عشقي لك ...

أسأل الله أن لا يطيل فترة الغياب و أن يجعل اللقاء قريباً

أنا فخورة جداً لأن حبيبي جندي يدافع عن وطنه ، و سأقف مع هذا الجندي في هذه الحرب كما سأقف معه

في أشد معارك الحب ..

لن أترك الخيط الذي يربط بيننا ... سأظل متمسكة بلحظات حبنا ... أعدك يا عزيزي أني سأكون سنداً مكوناً من حب لا يعرف المستحيل ...

و الآن عليّ أن أقول إلى اللقاء .. إلى اللقاء القريب.

حبيبتك ساشا .

" 13 كانون الأول "

ساشا جميلتي ...

كنت أعلم أن تلك الرسالة لم يكن قلبك من كتبها،
فجميلتي لا تستخدم القسوة في كلامها

أعلم أن للكلمات وجهان .. ما يتم النطق به عادةً ليس بـ
الضرورة أن يكون حقيقياً

عزيزتي ... أعدك بالعودة .. لن أسمح للحياة أن تأخذني
للموت دون رؤية وجهك و سأجاهد
حتى النصر ... أعدك .

قولي لأمي أيضاً أن ابنها لن يستسلم و سيعود لتقبيل
عروق يديها ...وأريد منك أن تقبّلي وجه ابن أختي و أن
تباركي لها بدلاً عني ....

عزيزتي لن أسمح لأحد أن يأخذك مني

فعندما طلبت من الله أمنية .... أهدانيكِ

وعندما طلبت من الله السعادة ... أراني وجهك

وعندما طلبت من الله الهداية .... أرشدني إليكِ

وبعدها استحى لساني طلب شيء ... فقد جعلتِ لحياتي
ضياء ينير عتم لياليّ...

أنتِ ذاك اللون الأبيض في علبة الألوان ، و أنا الورق الأ
سود الذي لا يمكن التأثير عليه ...

سوى هذا اللون الأبيض ... فأنتِ استثنائية دخلت

عالمي لتجعل كلا ً منا يحيا بوجود الآخر ، فمن أنا حتى أنزعج من جميلتي الاستثنائية ؟

صدقيني لا يحق لي هذا ..

أما خالتك تلك فلا تعيريها أي انتباه ... هي دائماً تحب إزعاجك ... قولي لها إن عدنان سيعود يأخذني إلى منزله، فهي لا يمكنها أن تتحدى فتىً وقع بحب ابنة زوجها، لأن هذا الفتى سيصارع الحياة ليلتقي مجدداً بهذه الابنة .

عزيزتي لطالما وثقت بأنكم معي و بأن دعواتكم لا تفارقني، لكن الوضع هنا صعب كلٌ منا يجهل مصيره حتى الطعام نادراً ما يمكننا تأمينه، و البرد يلتهم أرواحنا...

أنا لا أشكي، أنا فقط أبرر رسالتي تلك، فقد كنت غاضباً ومستاء جداً، لكنني الآن بخير و الحمدلله...

أريد منك دوماً أن تطلعيني على أخباركم ...

وكل الكتب التي تقرئينها و تكتبينها عليكِ أن ترسليها لي أيضاً ...

سأطفئ النار و أخلد إلى النوم الآن... تصبحين على خير جميلتي ...

جنديك المحارب عدنان .

" 15 كانون الأول "

عزيزي عدنان .. أنا سعيدة جداً لتفهمك لي

وأشكرك جداً على هذه الكلمات اللطيفة، لقد جعلت وجنتي تحمران خجلا ً ...

فأنت بطلي الشجاع الذي يقف دائماً بجانبي مهما كانت الظروف صعبة، حتى و أنت بعيد عني أجدك تمدني بـ الحب الذي لا تقهره المسافات، وكلمة أحبك ليست كافية لقولها لك ... أظنها كلمة صغيرة، صغيرة جداً مقارنة بحجم عشقي وهيامي بك...

هل تريد أن تعلم كم عمري؟

لقد بدأ عند الساعة الأولى التي إلتقينا بها...

وأظنه تجاوز الأحدى عشرة سنة ...

أنا لستُ بارعة بكلام الغزل مقارنة بك، لكنني أحاول الا نتصار عليك حتى تتأكد بأنني فتاة تعيش على الإصرار وأنا لا أقبل الخسارة في هذا يا عزيزي...

لقد قلتُ لأمك بأنك وعدت بالعودة... ابتسمت...

كانت ابتسامة جميلة جداً يا عزيزي... أنا غرقت في حنانها فكيف أنت عندما تراها و هي أمك؟.. و إليك ما أرادت إخبارك به " إبني العزيز.. أشتاق لسماع صوتك يناديني... أشتاق لجلوسك على المائدة و رؤيتك تأكل و

أنت مستمتع بما حضرته لك.... يا طفلي ... البيت فارغ من دونك... أسمع صدى صوتك في زواياه... أراك تركض متجهاً إلى حضني.. لقد رحلت لكن ذكرياتك لم تغفو عن خاطري لحظة... فقلوبنا عند رؤيتكم أيها الأبطال تزهر، تزهر بربيع لا خريف يضغى عليه، فكل مشاعر الشوق هذه يا بني تحفر خندقاً كبيراً داخلي و أدعو الله أن يديم بعمرك وبأعمار رفاقك المحاربين وأن يرجعكم إلى دياركم مكلفين بالنصر .. فعروستك يا بني تنتظرك وفرحتي وفرحة كل من يحبك سترتسم على الوجوه عند عودتك... لا تطل الغياب و عد إلى الديار بسرعة فأمك تنتظرك."

أترى يا عزيزي كم كلامها يبعث الطمأنينة....

وزوج أختك يحييك أيضاً يا عزيزي... ولك مني التحية ا لأكبر طبعاً...

لقد طلبت مني أن أطلعك على ما أقرأ .... بدأتُ بالقراءة للكاتب دوستويفسكي و إليك رأيي فيه

كاتب متعمق بالواقع يكتبُ عن تفاصيل حياته المظلمة نوعاً ما وأظنه كسولا ً يحب الراحة والهدوء ويحب الا بتعاد عن الناس...

أنا أيضاً أحب الابتعاد عن الناس لكن ليس عن المطر..

فإني أعشق المشي بين الناس وتحت المطر، فأنا مهووسةٌ بأيام ديسمبر و يناير..

ديسمبر عادةً ما يكون مميزاً وأظنني ظلمته بقول "عادةً" يجب أن أقول " دائماً "

أعشق أيامه الأخيرة وأحب العيش به برّوية... تارةً أمشي تحت مطره و تارةً أخرى أمسك بفنجاني و قلمي واللحاف يلفني وأبدأ بالكتابة مع ألحان المطر...

أما عن يناير فهو مختلف عن جميع أشهر السنة... معه يمكنك البدء من جديد مع أحلام جديدة

نسيتُ ذكر أكتوبر يا عزيزي فأوراقه المتساقطة على الأ رصفة ورياحه المستنفرة دوماً تملؤني انتعاشاً كل صباح تجعلني أعشق الرسم والرسامين.. و رغم إني لا أجيد الرسم إلا أن خيالي يرسمُ فن أكتوبر ويعلقه في ذهني...

ولا أنسى شهرك يا عزيزي نوفمبر ... فكيف لي أن لا أحب، بل أعشق الشهر الذي ولدت به...

في هذا الشهر أظن أن الكون كله كان مستعد لمجيء الطفل الذي بدونه لا معنى لحياتي...

الطفل الذي جعل لحياتي لوناً .. وصنع لي من نفسه موطناً آمناً آتي إليه كل ما شعرت بضيق الحياة ومأساتها

أحبك جداً إيها الطفل...

أطلتُ الحديث و قد أخذني النعاس، فأنا مستنفرة منذ الساعة الخامسة صباحاً.. صليتُ الفجر وجلستُ مع خالتي أشرب الماء... فأنا لا أحب القهوة، أعتذر عن الإساءة إلا أنني لا أحب بدء يومي بطعمها المُر.. أحب الكابتشينو و

النسكافيه أما القهوة فيرفضها لساني بشدة.. لقد تكلمت كثيراً.....

إلى اللقاء، لا يهم إن كان قريباً أو بعيداً الأهم هو اللقاء.

حبيبتك ساشا بانتظارك.

" 17 كانون الأول "

فتاتي الرائعة ساشا..

أريد شكركم على لطفكم، فأنتن النساء زهرة الحياة و رونقها.

يقال عنكن الناقصات لكن والله أنتن الكمال لهذا النقصان...

جوهرة ثمينة يقدر وزنها بلطفها وأخلاقها وبجمالها الداخلي...

زهرة جميلة ورقيقة ترتدي أشواكها عندما تدرك أنها في مكان موحش!...

تكاد تشك بأنها ابنة الشمس بدفئها و حنانها... تعطيك ما تملك من طاقة حتى ترى ثغرك يتحرك بابتسامة ...

طفلة صغيرة عندما تحزن... دائماً تريد حضنك لمواساتها، تريد من يقوم بأخذها لعالم بعيد جداً حتى تنسى ما أحزنها....

إمرأة أنيقة قوية... لا تسمح لأحد بالتلاعب والاقتراب منها لا يمكن دخول قلبها بهذه السهولة... عليك أن تريها التميز الذي سيفتح لك باب قلبها...

فكل هذه الخصال التي تتمتعون بها مميزة و خاصة بكن

كفتيات.... خصالكن عديدة و متنوعة لا أملك الوقت الكافي لعدها..

لا زلتُ أعدكم بالعودة و سأرفع اسم بلادي عالياً... ولن أهدأ حتى أحرر الأراضي المحتلة..فهي من حقنا...

سنعطي درساً لمن أراد التجرؤ على الأستعمار....

نحن شعب الصمود... نحن شعب القوة... نحن راية النصر التي سنرفعها عالياً....

مادام هنالك شمس تشرق و عصافير تغرد و هواء نتنفسه سنقاوم... سنقاوم لتحقيق ما تمنيناه قبل أن ننام...

لن يهدأ شعب عاش على الظلم و المحاولة و الإصرار

لن يهدأ شعب رأى دموع الأطفال تتحول لحجارة...

لن يهدأ من صرخ فتحولت صرخته إلى صدى،صدى صوت لا يُسمع...

بدأتُ أعشق التحدي و الإصرار و أعشق المقاومة في سبيل النصر.... أعشق حياتي حتى لو كانت مأساوية مبنية على الحرب و الدماء... إنها حياتي التي أهديت لي و كنت أنتِ فيها... إنها حياتي التي تعبت أمي على بنائها بأساسات لا تتزعزع... حياتي التي أهداني أياها الله لعبادته و المشي على صراطه المستقيم...

حسناً بالنسبة لما تقرئينه... الكاتب دوستويفسكي... إنه كاتب عظيم جداً و أنا أحبه... و هناك كتّاب رائعون أيضاً

أريد أن أطلعك عليهم ...

هل تعلمين يا عزيزتي كم أتمنى أن أراكِ أنتِ الكاتبة العظيمة التي ستحقق حلمنا... و سأدعمك بكل قوى النجوم و احتراقهم

ابعثي سلامي للجميع عزيزتي...

سنذهب غداً للتقدم و استطلاع أخبار العدو و سأكون بخير مع دعواتكن، و سأقول لكِ إلى اللقاء الآن.

جنديك المحارب عدنان.

" 19 كانون الأول "

عزيزي الفتى الشجاع و القوي ...

أرسل لك كل كلمات العزة و الشموخ، فكل ما هو جميل يليق بك

أنت الصمود لقلبي، و أنت رغبتي في عيش الحياة...

لا أدري حقاً إن كنت هاوية في حبك أم غارقة في عشقك..

الحرب والدمار لم ولن يسلباك مني... لقد علمتني معنى العيش لهدف.. أنت من وقف بجانبي و أنت من أعطاني العون لأكون أنا...

منذ أن كنا صغاراً ونحن كالقمر والغيمة... نختبئ بين بعضنا ونجتمع في سماء واحدة....

أحسست بأنك تشبهني وتشبه روحي... إنك محفوظٌ في داخلي وعندما أغلق عيني أراك...

أرى وجهك الباسم ولهيب عينيك المشتعل و لطفك الدافئ ....

أنظر إليك وأنت تعد الشاي... علمت أنك في قلبي فتناسيت القهوة حتى لا تزعجني... ذهبت لتجلس على ا لأريكة ممسكاً بكتاب عنوانه "أسرتني بحبها" و أنت تعلم بأنك سجين عندي ولا يسمح لك بالمغادرة، ورغم هذا

أنت سعيد جداً، فلا مأوى لك يا عزيزي سوى قلبي...

أنا أنانية... لن أتخلى عن هذه الصفة كي لا تكون لأحد غيري....

أتذكر تلك النجوم التي رسمناها معاً؟ ..

المهر أصبح حصاناً، و الفراشة التقطها عالم الأحياء حتى الزهرة قد ذبلت ، لكن حبنا يا عزيزي ما زال صامداً.. إنه يلمع في السماء لن يصدأ أو ينطفئ أبداً...

بالمناسبة اليوم لم يتوقف المطر...

لقد خرجت وأنا أحمل معطفاً... كنت أعلم أنك لست هنا لتعطيني خاصتك، كنت أعلم أنني لن أستطيع استنشاق رائحتك من خلاله...لكن هل تعلم ما فعلت؟..لقد ذهبت إلى منزلك وطلبت من والدتك أن تعطيني عطرك ورششته على معطفي، هكذا استطعت أن أشعر بقربك مني!...

ويا عزيزي أعذر حبيبتك التي تحب النوم وتنعس بسرعة... فرغم أني مستمتعة بالكتابة لك إلا أن عيناي ليستا كذلك... إنهما قبيحتان لا يستطيعان المقاومة و قد بدأت أتثاءب كثيراً، سأخلد إلى النوم

تصبح على خير... أحبك جداً و إلى اللقاء... لا يهم إن كان قريباً أو بعيداً قليلا ً....الأهم هو اللقاء.

حبيبتك التي تحب النوم لكن ليس أكثر منك... ساشا.

" 22 كانون الأول "

أساحرةٌ أنتِ؟! جعلتِ كلماتك تذوب في قلبي...

جعلتِ من كل خلية في جسدي موطناً لروحك..

سحرك الذي دثرته في ذهني أخرجيه أرجوكِ لأني لا أستطيع مقاومته

يداكِ التي مُدت إليّ جعلتني حياً....

أنتِ من علمني معنى السعادة... لكِ أنت الفضل الأكبر على كوني عدنان الذي يحب الحياة...

شعلة حبنا لن تُطفأ... ...

عزيزتي عيناكِ ليستا قبيحتين... إن كانتا كذلك فماذا

ستقول بقية الفتيات؟ !

لا تظلميهما مرة أخرى أرجوك... فهما موطني!...

للسنة إثنا عشر شهراً نعيش أيامهم

و بكِ إثنا عشر تميزاً أحيا أنا بهم

الشهر الأول (التميز الأول) : عيناكِ... بهما أغرمت و بهما غرقت

الثاني: ضحكتك... عندما رأيتها قلتُ في نفسي ها قد بدأت المتاعب!.

الثالث: غمازتك... تلك التي تقطن في خدك اليسار.. أطلب أن يتم دفني فيها

الرابع: وجنتاكِ... إنهما كحبات المارشميلو التي تأكلينها

الخامس: سترك.. تبدين كلؤلؤة داخل محارة

السادس: صلاتك... فهل هناك أجمل من فتاة مؤمنة تركع و تسجد لربها!

السابع: حسن سلوكك و أخلاقك... تبدين كجوهرة بامتلا كهما

الثامن : عفويتك... لا اصطناع ولا أقنعة... فقط أنت و حركاتك المضحكة

التاسع : عنادك... فأنت من اللواتي يحملن معهن العناد في حقائبهن

العاشر: لطفك... تمتلكين من اللطف ما يكفي لملء العالم به

الحادي عشر: ثرثرتك... لا أظنك تصمتين! ... تتكلمين عن قوم بأكاملهم.. و هذا يؤنسني

الثاني عشر : أنوثتك و أناقتك... تجذبني أبسط الأشياء بك و تأسرني.. ولا أجد مأوى لي غيرك...

عزيزتي ساشا أتعلمين أنه عندما أشعل النار

تبدأ مشاعر الانتقام تجول خاطري... فعندما أتذكر ما عانيناه من الحرب أنطلق بوحشية لقتل الظلم... يدفعني

شيء للسير نحو هذا الجحيم... و هذا الشيء هو أرواح و مشاعر من فقدناهم في ظلّ الحروب..

أذكر جيداً بكاءك عندما رأيتِ والدك بالثوب الأبيض...

أذكر عندما وقعت أمي على الأرض مغشياً عليها عندما رأت زوجها ملطخاً ببقعٍ حمراء غير بقع حبها!...

كل هذه الأشياء وأكثر تدفعني نحو السير في ظل الا نتقام .. هذه الوحوش التي تسلب حرياتنا وحيواتنا لا بد لها أن تفنى! ...

نحن نعيش على هامش هذا العالم... نحن المظلومون المنتهكة حقوقنا لا يستطع أحد الدفاع عنا.. لماذا؟ ...

العالم يستولي علينا بدلا ً من أن يساعدنا ويمد يد العون لنا...

هل هذا لأننا ضعفاء؟ ... هم يظنوننا هكذا لكنهم لا يعلمون أننا نموت حباً وليس ضعفاً!

نموت من حياة اعتادت انتهاك ارواحنا بظلم وقوة تجعلنا نتساءل... لماذا؟!!

نحن لا نريد من العالم شيئاً.... يكفينا أن يتركنا بسلام..

لنعيش كما حلمنا يوماً ! ...

الرياح قوية و صريرها يقشعر بدني.... إنه الشعور الذي لا أستطيع وصفه... يا عزيزتي أنا أحبك وأعد الساعات للقياكِ... أشعر بالقوة الآن فأنا أؤمن بنفسي وبأني سأخرج

منتصراً من الجحيم

أحبك...

جنديك المحارب عدنان.

" 24 كانون الأول "

عزيزي الشجاع عدنان...

إن الشاعرية التي في قلبك تأسرني.. يقع قلبي في عشقها...

لن أظلم عيني ثانية.. أعدك

دائماً يلهمني الأمل والشغف اللذان بداخلك لخوض غمار الحياة

يقول الأعمى بأنه لم يبصر إلا عندما أحب

ويقول المبصر أنه لم يعم إلا عندما أحب

فأي منهما على صواب؟!...

وبأي طريقة علينا أن نسلك الحياة؟!

وأي فكرة علينا اتخاذها عنها؟

إن كنت تطلب مني فك سحري عنك، فلن أفعل

أنا فتاة حاذقة... تعشق اللعب بقلبك و حنيته...

تعشق رؤيتك تميل إليها و أنت مهزوم من الصراع التي سببته لك ...

تعشق رؤيتك تنصاع إليها بحب، هل أبدو مغرورة؟ ...

أنا مغرورة لامتلاكي إياك... لامتلاكي شخصاً أحسبه هبط كمعجزة على قلبي...

عندما انتقلنا إلى هنا أحسست بأني غريبة ، كنت معتادة على أقربائي و رفاقي في ذاك الحي و كنت حزينة لا بتعادي عنهم لكن عندما التقيتك في ذاك المساء رحل حزني مهاجراً كطير لا يعرف طريق العودة.... مازلت أذكر ما دار بيننا....

لقد كنت أبكي، وعندما أتذكر كيف كان وجهي حينها أضحك!

قلت لي وقتها أن من يبكي دون أن يحتضنه أحد سيبقى يبكي طوال عمره! ...

فأنا لم يكن لدي أم حتى أستطيع التعرف على معنى كلمة الحنان و ما تحمله من دفء ولا على الشعور الذي يراودك عندما تعانق أحداً

أشكرك لأنك عانقتني في تلك الليلة... لقد ستطعت إطلاق حزني بعيداً! ....

بعدها أصبحنا نلتقي... كنا صغاراً نتمتع بضحكة الحياة ونضحك معها، فكلما سقطنا وتعثرنا نمد يدينا إلى بعضنا...

إنها الذكريات يا عزيزي دائماً ما تتراءى لي...

أحياناً حتى الذكريات السعيدة تجعلني أشعر بالحزن لأنك لم تعد موجوداً بجانبي لنتشارك الحديث عنها، ولأنني لم أعد أنظر لعينيك اللتين يبعثان دفء الاحتضان داخلي.

أتذكر العم منصور؟ .... لقد كسرت ساقه البارحة... كان

هناك سيارة مسرعة صدمته و أوقعت بضاعته التي كان يضعها على طاولة خشبية رديئة...

أشفقت كثيراً على حاله... فهو ليس لديه أحد يعتني به أصبح وحيداً وحزيناً جداً بعد أن ذهب ابنه إلى الحرب ولم يعد...

أنظر لعينيه و أشعر باحتراقهما! ....

هو لا يعلم إن كان ابنه على قيد الحياة أم لا!

أحاول إسعاده بالكلمات الملهمة التي كنت تقولها لي فيبتسم بحنان وينظر إلي بعطف ويقول : قلبك طيب يا حبيبتي...

ولكن مهما حاولت المواساة، فلن يشفى قلب أب فارق عزيزه...

حسناً هناك خبر سعيد .. سجلت في معهد لتنمية قدراتي، و سأعمل جاهدة لتحقيق حلمنا

إني أضعه نصب عيني... حتى لو كانت فرصة واحدة من المليون فلن أتوقف عن السعي وراء هذا الحلم ....

أريد أن يسمع العالم صدى اسمائنا واسمك أنت خصيصاً...

"الجندي عدنان الذي حقق النصر لبلاده وعاد محملا ً بـ الحرية لأهله "

أليس هذا عظيماً؟ .... إنه كذلك...

أنا اليوم أشعر بطاقة غريبة أظن أنه بسبب هواء

ديسمبر..

أتمنى ألا تنتهي أيامه.. صحيح، هل تعلم لماذا أنا نشطة اليوم أيضاً؟

لأنني لم أرى وجه خالتي هذا الصباح ... أمر مضحك أعلم...

ذهبت صباحاً إلى منزل والدتها وستعود بعد غد وسأذهب أنا غداً لمنزلك لقضاء يوم جميل مع والدتك وحفيدها

إنه طفل جميل جداً ... أحب الأطفال لكن أكره الإزعاج!...

هل تكلمت كثيراً؟ ... هل تقرأ الكتب أم أنك منشغل؟ ...

أريد منك ألا تغرق بجحيم العالم عزيزي كن عدنان الذي لطالما أحب الحياة ومن فيها، عدنان الذي بوجوده أعرف معنى السعادة!

أتمنى لك السلام يا عزيزي سأخلد للنوم كي أستيقظ نشطة ... إلى اللقاء...

محبوبتك المغرورة ساشا..

" 27 كانون الأول "

حبيبتي المغرورة... أهوى هواجس كلماتك..

رحم الله ابن العم منصور.. لقد سألت عنه وقالوا إنه مازال على قيد الحياة ولولا ستر الله لكان ميتاً الآن...

أبلغي تحياتي للعم منصور و قولي له إنه بفضل دعواته استطاع الحفاظ على حياة ابنه....

جحيمنا يتسع و السير به لم يعد كالسير العادي...

لا نعلم ما الذي سينتظرنا .. وهل كنا حقاً سنتخطاه!؟....

لا أملك الوقت الكافي لقراءة القصص و الروايات..
سامحيني عزيزتي... عليكِ أن تستمري جاهدة في تحقيق ما نسعى إليه... حتى لو كانت فرصة واحدة من المليون...

إما الأمل أو الألم و إن أخطأتِ في ترتيب الحروف ستضيع حياتنا... ما عليك سوى الإيمان بقضاء الله تعالى و قدره و الدعاء يصنع المعجزات...

سأحاول أنا رفع اسم بلادنا عالياً

و ستحاولين أنت رفع اسمنا عالياً

اطلبي المساعدة من أمي.... ستملي عليك كل ما هو هادف و جميل .. ستملي عليك جميع كلام الحب الذي ط الما سمعتِ بعضه مني....

بالله عليك ِ هل تأخذ دوائها بانتظام أم أنها تتدلل كعهدها؟! ...

حتى لو لم أكن موجوداً أنا اعرف أمي جيداً... تقلق عليّ ولا تهتم بصحتها....

أعطيك الحق بالاصرار عليها إن لم تأخذ دواءها بانتظام...

وأنتِ... هل من أحد يعتني بكِ في غيابي؟ ....

هل هناك من يسقي روحك لتزهر؟ ....

تعيسة جميلة هي أنتِ... أتعلمين قبل قليل وقع زميل لي على الأرض بطريقة بهلوانية مضحكة... فتذكرتكِ..

أبتسمت ثم ضحكت.... عندما تكونين حزينة تبدو تعابير وجهك طفولية... ومع تصرفاتك العفوية و غضبك الطفولي تصنعين مرحاً يأسر قلبي... لاسيما وأنت تتحدثين بعفوية وتحركين يديك وتشرحين لي الموقف!

جميلة أنتِ بتفاصيلك...

أتذكرين عندما أتيتِ إلينا هاربة من خالتك؟ ...

بصراحة كنت مذعوراً... كان وجهك يرعد و يبرق!...

و وجه خالتك كالكيك المحروق الذي تصنعينه!

هل أحسنت التشبيه؟! ...

كدت أصفعها لولا تدخل أمي...

أعانكِ الله عليها... حقاً أحسدك... تمتلكين خالة لا مثيل

لها بين الناس!

إنها كالانسة مينشن أو للتوضيح أكثر ... إنها شبح يطوف معقد الحاجبين و يصرخ بكلمات متلعثمة غير مفهومة!

أضحك كثيراً عندما أتذكر كيف أوقعتِ عليها سطل الماء

كانت كالفأرة المبللة!

أو عندما وضعنا في جيبها جرادة! ...

أنتقاماً منها لأنها قالت لأبيكِ أننا كنا نتشاجر مع الأولاد و نرمي عليهم الحجارة....

أنت كنت هادئة لم تكوني لتفعلي هذه الأشياء لو لم أقول لكِ... وفي هذا أكون أنا المخطئ...

أترين... حتى أنا الذكريات تلاحقني ولا أستطيع تجاهلها بتاتاً...

إنها ذكريات ماض ملون ساحر.. ماض جمعنا ليشعل قلوبنا بحرارة الحب...

وتحت السماء أنا جالس أحصي النجوم حتى موعد لقاءنا الذي ما زلت انتظره!

و بعددهم و أكثر سأبقى انتظر هذا الموعد.

جنديك المحارب.. عدنان.

"2 كانون الثاني"

لقد انتهت ايام ديسمبر و بدأت أيام يناير...

احتفلنا بالعام الجديد، و أُطلق الرصاص في السماء، لك أن تتخيل المنظر!

كان الرصاص كالشهب الطائرة في السماء.. منظراً جميلا ً لكنه مروع!

كيف يبدوا المنظر عندكم؟ هل يكون رصاص الحرب جميل كالشهب؟! أم أن الحرب لا تصنع للجمال عنوان؟!

عزيزي هل منطقتكم بهذه الخطورة حيث لا يسمح لنا برؤيتكم؟

صورك لم تعد تشفي لهيب شوقي ولا حتى رائحة عطرك!

أبحث عن الندى في وجوه الأطفال الباسمة لأسقي روحي ببعض القطرات، فتارة يأخذ القدر الأمل مني، و تارة يبقيه مع بعض الألم.

أعدك أنني لن أتلعثم بحروف هاتين الكلمتين، إن أطياف دعواتنا ستظل تحوم حولك لتحميك، أتعلم أننا استطعنا زرع ابتسامة أمل في وجه العم منصور ، لقد سارعت بإخباره عن حال ابنه، فرحته تجاوزت حدود السماء .. إن كان للسماء حدود!

أقامت والدتك مأدبة على شرفه وعلى شرف جميع الجنود تضمنت المحشي و الششبرك وبعض أكلات الأرز

والسلطة

تعلمت من والدتك الطبخ لكنني مازلت مندهشة من طريقة تحضيرها للأطباق كما برعت في تزيين طبق "التسئية" ببعض حبات الرمان وحبات اللوز مما أضفى عليه جمال الطعم و المنظر.

وفي صباح اليوم التالي ذهبت أنا وأطفال الحي للتجوال مع العم منصور و بيع "الفول النابت" و "دبوسك يا ولد"

كنا نمرح مع الاطفال ونطعمهم لنرى ابتساماتهم تتحول لنور يضيء عتم وحشتنا

عدتُ إلى المنزل و كان وجه خالتي مضطرباً مع كل حالا ت الطقس السيئة ولا أدري لماذا؟

لكنني أظنها لا تحيا دون الصراخ علي!

منعتني من السؤال عن والدتك و القدوم إليها كما منعتني من رؤية العم منصور! .. أكرهها! لؤم العالم اجتمع بها!! كم هي قاسية! يتسع جليد العالم في قلبها! لم تعتني بي يوماً ولم تعطِ حقيقة لمشاعر الطفلة التي تيتمت، إنها تراني طفلة مشؤومة تركها لها زوجها الراحل!

لا أريد منها شيئاً ولم أطلب منها شيئاً كل ما كنت أريده هو بعض المعاملة الحسنة و القليل من اللطف!

أكرهها! جعلتني أبكي، أظن أن صراخها سمعه العالم كله!!

وأخيراً علي أن أنام، لقد وعدت العم منصور أن أنام باكراً

وأعتني بصحتي.

سأذهب بحزني لأرميه على السرير، لا تقلق سأكون بخير....

أشتاق إليك كثيراً ....

إلى اللقاء الآن.

محبوبتك ساشا.

"5 كانون الثاني"

محبوبتي ساشا..

أتمنى لكِ سنة سعيدة تستطيعين بها أن تخرجي أحلامك نحو عالم الواقع و إلى سلم النجاح

سعيد بأنك استمتعتِ بيوم الميلاد و خصوصاً مع العم منصور

هل قلتِ بأنك تكرهين خالتك؟! إياكِ أن تملئي قلبك بهذا الحقد، فهو كفيل بتدمير العالم بأسره ، وإياك أن تشوهي داخلك به!

فأنت كسندريلا طيبة متفائلة ، حنونة تحب الحياة ، لا تنتظرين المعجزة بل تصنعينها.

أعلم أنها تقسو عليكِ بين الحين و الآخر لأنها لا تفهم معنىً للحب!

أمي ستكون بخير يمكنها الاعتماد على نفسها لا تقلقي، كما أن أختي لن تتركها، اهتمي بنفسك و بدروسك عزيزتي كل شيء سيكون بخير.

سألتني عن خطورة منطقتنا أقول لك الحمدلله هادئة مع بعض الهلع لأن الأعداء يحاصرونها ساكنين،

في الفترة الأخيرة استولوا على شاحنة تحمل الطعام لنا و بقينا نحن نأكل الخبز اليابس كالطيور و وجدنا بعد أيام القليل من الزعتر و أكلناه مع الماء دون زيت ...

مذاقه كان سيئاً لكن كنا جوعى ولا حرج علينا، فحربنا يا عزيزتي صداع لا ينتهي ألمه، و عندما نتجرع الأمل يُنسى الصداع ، لكنه سرعان ما يعود مع انتهاء مفعول الجرعة ليتصدر رأسنا و يملؤه بالسواد.

يؤسفني القول بأنني بدأت أكره الشتاء، لأن تدريباتنا تلزمنا على التدرب عاريين تحت صقيع السماء و برودة الطقس

أكاد لا أشعر بأصابعي وأنا أكتب، بالكاد نملك بطانية، و بـ الكاد نملك ما يدفئنا

زميلي أُصيب بنوبة صقيع! جسمه نحيل و شفتاه زرقاوتان و عروقه بارزة، غارق في ثبات فراشه ينظر إلى السقف يناشد ملائكة السماء بالرحمة!... يداه مبتورتان لم يستطع رفعهما للدعاء!!

يحب الحياة بقلب طفولي و هذا خطأ ... قانون الغابة هنا البقاء للأقوى و أظننا سنصبح مثله، فمن يدخل الحرب لن يخرج منها إلا وهو شخص آخر!

عندما أعود لن أطلب منكِ أن تنظري إلي من الخارج، حتى من الداخل أظن أنك ستجدين صعوبة بالتعرف عليّ ، لكنني سأحاول التمسك بالشخص الذي تحبينه... أعدك.

لقد هبت نسمة ريح جعلت قلبي يرتجف ، لم يعد لدي شعر لتسرحينه، و لم يعد لدي شعر يتطاير مع الهواء، أصبح رأسي كالكرة! هل تسارع الزمان أم أني أحلم؟!

تتبدل أحوالنا بين الحين و الآخر و أتمنى لها أن تستقر

يوماً ما...

سأذهب للحرس لقد تأخرت قليلا ً، إلى اللقاء الآن

أحبك ...

جنديك المحارب عدنان.

"10 كانون الثاني "

يا جنديّ المحارب ...

تبدو كليل يتصدع دون نجوم ، لكن عليك أن تتذكر أن الليل لا يحتاج إلى نجوم كي يظهر و يملأ السماء، هو ظاهرة لا تحتاج إلى عوامل ،ولا تحتاج إلى تصديق فهي حقيقة مطلقة تماماً كحقيقة قلبك الذي ينبض بالحب...

لن يتحول الحب إلى قسوة و رماد.. لأنه حبنا... ذكرياتنا لن ترحل إلا عندما نشيب، أو أقصد تشيب أنت ... أما عني سأظل شابة ولن أسمح لك بالقول عني غير ذلك ، و إلا سأتشاجر معك ولو أصبح عمري تسعاً و تسعين سنة ،و سأضع الماسكات و سأخلط البن مع السكر و الزيت و بخلطة أخرى النشاء مع الأرز ،و هكذا ستبقى بشرتي جميلة دوماً و لن تستطيع أن تتفوق على جمالي.

عزيزي لا تكره الشتاء رجاءً، سأبعث وشاحاً ليدفئك أنت و صديقك، بصراحة أحزنني حاله جداً، هل أقول إني بكيت؟!..

أحاول التخلص من عادة الحساسية هذه لكن لا أستطيع، أكره أن أكون فتاة حساسة! .. أريد أن أكون إمرأة قوية..

"دمعتي سخية!" كما تقول خالتي... إنه أمر مزعج أن تكون مرهفاً هكذا وألا تسطع تحمل قباحة العالم!

أقدم لك مشكلتي مع نفسي الحساسة...

هل تظن أن هذا ضعف؟! أن أكون فتاة حساسة هل يعني أني ضعيفة؟! أم أن الضعف لا يرتبط بالمشاعر

فكل ضعيف سيواجه قوته الحقيقية التي بداخله!

أتدري أنك من جعلني أثق أن لكل فتاة أميراً مقدراً لها و أن الحب الذي أهديتني أياه هو ذلك التاج الذي تضعه تلك الأميرات ...

و مهما كان الحال الذي ستصبح عليه عندما تعود لن أترك لحظة تمنعني من الوقوع في حضنك!

كم يقتلني الشوق! و كم يؤلمني جراح غيابك ..

فكيف لا أقول أني أكرهها و هي تحرضني على كرهك!؟ أما زوجة أبي

تماماً كسندريلا لن أسمح لها أن تبعدني عن فارس أحلا مي

لا أملك حذاءً سحرياً أنا أملك خاتماً ربطني بك!

تملأ رأسي بأوهام لا أمل منها ، تبحث لي عن رجل مناسب أقبل به عوضاً عنك.. ها أنا ذا بدأت أبكي مجدداً ...

أنت لا تتوقع حجم النكد الذي هي به

تقول بأن حياتي ستضيع سدى وأنا بانتظارك

وتدعي أن مصيرك غير محدد و كأنها تقول بأنك ستموت!!

أتضرع أملا ً يتلاشى بكلماتها و كلما حاولت إطفاء حريقي جاءت محملة بحطب يزيدني لهيباً ...

أجد العالم موحشاً من دونك!

..

عد أرجوك أنا حزينة جداً... ماكان للحرب من فعلٍ سوى أنها دمرت نفوسنا ...

وأحرقت الجميع بلهيبها ...

هل خُلق العالم من أجلنا ليُفنى بنا؟!

عادةً ما أتساءل لو أن الكون قرر الانتقام .. ماذا سيحدث؟

لما لا ينتقم من جميع اولئك البشر الذين يحاولون تدميره ؟! ... أم أنه يفعل هذا بطرائقه الخاصة!

لا تحزن لحزني .. أنا فقط أشكو ولا أريدك أن تقلق ،

عزيزي لا أريد أن يزيدك كلامي بؤساً ، سأقاوم العالم من أجلك كما تحارب أنت الأعداء لتحمينا...

كن مطمئناً أنني لن أكون لأحد غيرك .

أتدري أظن الزعتر و الماء سيذكرانك بأطباقي التي ليست شهية ،لكنه و بما أنهما يذكراك بي فأظن أنك ستحب طعمهما، ألا تظن ذلك؟!

حتى لو فرقنا المكان فالزمان يدور حولنا و العالم لن يتوقف عند ساعة من البؤس والشقاء

أترى كيف أستطيع مواساة نفسي؟

لن تستطيع ساحرة مشعوذة أن تجعلني كطير يستسلم لسجنه بقفص ..

يا عزيزي أنا طير حر لا يأسره سوى قلبك ، و بما أن هذا المكان يعجبني داخله فسأزين قفصي و أنا أطير فرحاً!

بالمناسبة حضرت لك طبقاً من (الششبرك) ، أعلم أنك تحبها لذا أستمتع بتذوقها و أطعم أصحابك ، حرامٌ عليك أن تدعهم يشمون الرائحة و لا يتذوقون!

سأدعك مع (الششبرك) و سأذهب لألقاك في رسالة أخرى

إلى اللقاء...

محبوبتك ساشا

"15 من كانون الثاني "

حتى لو بقي من الزمن نصف لحظة، لن أغادر الحياة حتى أراكِ

سأقول لكِ مدافعاً عن نفسي و عن جميع الجنود بأننا بشر و كل بشري سيموت في ساعته المحددة سواء أكان جندياً أو مواطناً عادياً أو حتى سجين، ما يختلف هو المكانة فعلى العكس تماماً أن أموت جندياً لشرف لي من الموت كمواطن عادي، على الأقل سأصبح شهيداً يحتل مكانة سامية و عالية عند الله تعالى.

الموت هو شيء مصيري و كوني جندياً أنا أعي هذا تماماً

نحن نضع أرواحنا رهاناً للدفاع عن أرضنا و أحبتنا ،و هذا يعتمد علينا إن كنا سنخسر الرهان أو نفوز به

وفي الوقت الذي كنا فيه كنا نحارب و نواجه الموت و الجوع مع كل ساعات التدريب القاسية نلتفت لنجد من يستخف بنا عندما يقول!

" لن أقبل ابنكم صهراً لي لأنه جندي و أخاف على ابنتي من الوحدة و المصير غير المحدد "

أي سخافة هذه؟ خائف على مصير ابنتك؟! و إن زوجّتها مواطناً عادياً فأنه لن يموت؟!!

أيضاً إن كنت مصراً على ألا تفعل تكلم بطريقة لبقة أكثر

قُل " ابنكم جندي و إنه لشرف لي أن أزوج ابنتي

بشخص مناضل يدافع عنا لكني أخاف على مصيرها! "

لن يكلفك شيء إن تكلمت بلطافة ولو قليلا ً!

هناك الكثير من اليائسين تلقوا رداً كذاك، لكن يجب التفكير ولو قليلا ً بمشاعر الآخرين

نحن نخدم و طننا حباً حتى لو كان بالإجبار

عزيزتي لن أتركك لأحد غيري و لن أقول لك أكملي طريقك وحدك

لست بشخص ينصاع لأوامر القدر أنا شخص أثق بالدعاء

أنتِ لي لن تكوني لغيري أبداً... أنت التي ألبستها تاج حبي أمام عامة الشعب، و أعلنتها ملكة على قلبي للأبد

نعم أنت الفتاة الحساسة التي تتلألأ عيناها دوماً بالدموع

عزيزتي لست ضعيفة، أنت أكثر فتاة صامدة رأيتها

لا أدري كمية الجنون الذي يحتويه عقلك لكنه بالتأكيد فريد

لذا ابتسمي عزيزتي كيلا يتبلل رمشك الذي أحبه.

مادام خاتم ارتباطنا في يدك لن يستطيعوا انتزاعك مني،

العالم كله يعلم بأنك لي، و أنانيتي لن تسمح بتغيير الحروف و ستبقين لي فقط.

اعلمي أنني أجاهد و لن أتركك وحدك أبداً، أعدك بهذا.

عزيزتي يمكنك الاتصال بوالدتي و إخباراها بأنك ستأتين

لزيارتها عندها يمكنك حضن والدتي و تقبيلها بدلاً عني و تقولي لها بأنني بخير ....

تركت مديح طبخك للنهاية....أكلت أصابعي!

بصراحة لم أقل للجميع أنك من حضر الطعام كيلا يحسدونني و يعجبوا بنقَسِكِ الشهي

هذا يجعلني أحصد الثواني و الدقائق لأجدك تحضرين الأطباق، تعلمين بأن أكثر ما يهم الرجال هو بطونهم

و إني أتوق شوقاً لتذوق المزيد من الطعام

تذكرينا دوما يا عزيزتي بطبق شهي كذاك

إلى اللقاء الآن..

جنديك المحارب عدنان.

"20 كانون الثاني "

عزيزي ...

هل تصدق بعد قراءتي للرسالة سارعت في الاتصال بوالدتك و أخبرتها بكل شيء

أشكرك على مساعدتي عزيزي، لقد ذهبت معها و أمضيت يوماً كاملا ً عندها و نحن نتحدث عنك!

أنت أيها الجندي المناضل لشرفٌ لي أن تكون شريك حياتي ...

رجاءً لا تتكلم عن الموت إنني أخاف عليك منه !

أشتاق إليك، فأرى ابتسامتك بين الغيوم!

أنظر للنجوم فأرى عيناك! أتطلع لرؤية البدر، فأتذكر وجهك عندما كنت صغيراً!

ليست الأرض فقط من تذكرني بك حتى السماء تفعل ذلك!

يراودني طيفك بالأحلام فيبكيني الواقع لعدم وجودك جانبي!

تشرق شمس النهار فتسارع للنظر إلى نافذتي، لترى إن كنت عدت إليّ أم لا...

القمر أصبح يشتكي مني، لقد شعر بالغيرة من كثرة حديثي عن جمالك الذي يفوقه!

لم يعد الاشتياق شعوراً عادياً ،أصبح رفيقي في كل الأ
وقات و نظرة عيني تخذلني دوماً للبحث عن أطيافك!

أما الخوف فأصبح طيفاً بشعاً يراودني كل مساء

لقد قالوا بأن الحرب اشتدت و بأن أعداد الشهداء بدأت بـ
التزايد! ... يا لهم من بشر!

يسلبوننا أرضنا التي ليست من حقهم! يستعمروننا من
أجل المصالح

تزرف الدماء، و يموت الآلاف من الناس، من أجل ماذا؟!

هل استراتيجية موقعنا او احتواء وطننا على الثروات
يدفعهم لسفك الدماء!؟

أم أن أطماع البشر تدفعهم ليكونوا شياطين؟!!

إن قابلت أحد هؤلاء الأشخاص أخبرهم بكرهي لهم

أخبرهم بأنهم سيعاقبون حتى اللا نهاية، لن يترك الله
أشخاصاً ظالمين يقتلون أرواحاً بشرية من أجل بعض
المصالح و الخلافات، هم الشياطين الذين تجسدوا في
قلوب البشر، ما دمنا خلقنا من نطفة واحدة فلما الخلاف
و لما الغرور و لما كل هذا الحقد الذي يستحوذ قلوب
العالم؟

ما ذنب الأطفال الذين شاهدوا آباءهم يموتون تحت
القصف !

وما ذنب أرواح فقدت حياتها في سبيل المحافظة على
كرامة الوطن؟!

لما القلوب أصبحت هشة إلى هذه الدرجة؟

قلوب لا تعرف معنى الإنسانية و لا توصف الأحساس ، حتى الحجر يغضب إذا شبهنا قلوبهم بهم فهو ليس قاساً كما يقولون عنه إنما لبس غطاء القسوة ليتأقلم مع الجو المحيط به!

لو لم أكن أؤمن بمشيئة الله لكنت وضعت لوم ابتعادك عني على عاتق أولئك الشياطين.

وما دامت الحياة تفرض علينا القتال فسنفعل
أحبك جداً ...

حتى لو أطلتُ فهم هذه الكلمة في البداية ،لكن عندما سمعتها منك أحببتها و أحببت أن أقولها لك

إلى اللقاء القريب جداً يا عزيزي.. و أتمنى لقياك بسرعة.

ساشا.

"7 شباط "

مشتاقة ولا ترد على رسائلي!!

ما بك؟

و كيف حالك؟

هل أنت بخير؟

يشرد ذهني فأضيع، أضيع بين إمرأة قوية و إمرأة بكّاءة

لا أستطيع إتمام يومي من دونك، أصبحت يتيمة مجددا!

لماذا لم ترد على رسالتي؟

أرجوك لا تختبر قلبي بوجع كهذا

انتظرت رسالتك ساعات و أيام و لم تصلني!

هل تعمدت ذلك؟

هل أنت بخير؟

هل الحرب من فعل ذلك؟ ... لا ترحل أرجوك ..

تذكر وعدك، تذكر ما وعدتني به.

أتمنى أن يصل صدى شوقي لك لتعلم كم أنا خائفة

أتمنى لو لم نكن في هذا المكان و هذا الزمان

لو كنا نتجول الآن في شوارع آمنة تحت نغم المطر

تمسك بيدي و أمسك بيدك و نرمي المظلة لعابر طريق!

قلتُ إنني لا أريد حياة من دونك لقد دعوت كثيراً ،كن بخير من أجلي!

لا أريد أن افقدك، لا أريد أن تنقطع أخبارك عني! ولا أريد لكلماتك الضياع!

أرى البيت كالجحر المرعب تتجول العناكب بين زواياه و تصرخ نوافذه تحاول عدم الانكسار ، تهتز الأرض لوجود قذيفة ترعبها، و يختبىء الأطفال في خزن قد طال ترتيبها

هذا حال كل بيت بعدما سمع أصوات قرع الطبول!

أما عن قلبي فطبوله قد تمزقت و استطاع الخوف التهامها

كم اتمنى ...و كم يصعب التحقيق!

أحاول التفاؤل متيقنة أنك بخير

أنا قوية لا استسلم لهواجسي الخداعة لكنني خائفة!

منهارة من خيال قد صنعته بفأل سيّىء

لا يمكنني فعل شيء لك، لا أعلم كيف استطيع الوصول إلى أخبارك

أريد أن اكون معك ،أن أساعدك و أحرص على سلامتك

لماذا؟

لماذا ليس كل ما نتمناه يصبح حقيقة؟

لماذا اختارك القدر لتبتعد عني؟

لماذا كُتب لي أن أكون وحيدة؟

لما ليس من حقنا الحصول على الحق؟

لماذا يسلب كل شيء نحبه؟

لما لا يموت كل من أراد إيذاء العالم بشره؟

لما يجب علينا خوض حرب لا نعلم نهايتها؟!

لما فرضت هذه الأزمة علينا؟!

يبدو إيماني ضعيفاً بأسئلة كهذه!

أنا متوترة فقط و أرتجف

لحظة، سمعت صوتاً..صوت صراخ تناشد به السماء

هل يتم السطو علينا؟

هل أنت تقاتل؟

هل أنت بخير؟

سأدعو لك... لن أستسلم لمخاوفي، لكن ردّ عليّ أرجوك و لا تتركني أنتظر طويلا ً ...

حبيبتك ساشا.

"10 شباط "

عزيزتي أنا آسف جداً لجعلك تقلقين

قد وصلت رسالتك لكنني لم استطع قراءتها ....

في البداية أنا بخير الحمدلله أخذت وقتاً طويلا ً لأكون هكذا، أنا متعب...كنت أخوضُ معركة موحشة لخلق السلا م!

سأصف لكِ ما حدث ...

كنا في عملية لتحرير جزء من أراضينا و كان الجميع متأهباً لتنفيذ الاوامر

الخطأ ممنوع و غزارة النيران مطلوبة.

يتم ترتيب الأولويات و من ثم تتحرك سفينتنا الحربية لتعلن بداية معركة محملة بنفوس قوية، نصل إلى ساحة العدو ثم نختبئ خلف جدران قوية بها فتحة نخرج منها لنواجه المستعمر، نخرج واحداً تلو الآخر ننظر لمن قبلنا نخاف أن نلقى مصيرهم في ظل القصف ثم ننظر نظرة ا لأمل و بنفوس قوية ندعو الله في قلوبنا و ننشد عزيمة الأصرار ، و من بعد هذا الجدار نجد أمطاراً نارية و فجوات غازية تتحضر لقتلنا!....

ترتجف قلوبنا و تنبض بقوة تملأ مسامعنا بأصوات الرصاص، نتخفى وراء أكياس الرمال و تنطلق الرصاصات من أسلحة حريتنا

لقد صدمت حقاً عندما اخترقت رصاصتي قلب أحدهم، لم أتوقع يوماً أنني سأقتل إنساناً حتى لو كان عدوي، لكن قد فات الأوان و دخلت عالم الجحيم و عاد الهرب منه مستحيلا !

وجدت نفسي به كبطل و ليس كضحية!

حاربت و لم أسمح لخدش أن ينال مني!

أيقنت أن الخوف هو حليف الموت و في هذه اللحظات توجب علي أخذ دور شيطان هذا الجحيم ، حاربت الأ عداء و عدت منتصراً.

فأنين و صراخ أرواح زملائي تصدرت مسامعي ولا أسمع سواها في أذني!

ألتفت في كل مكان لأجد دماءً قد جسدت قسوة العالم ،

دماء جعلت من كل أمل بأساً!

تتذمر الأشجار و تبكي الأرض على نبات فيها قد احترق!

تغضب السماء لاحتوائها على غيوم ملوثة قد جعلت لونها أسوداً!..

تقدمت نخبة منا لمسافات قريبة أكثر تحت النيران

التفتُ بينما أركض لأجد من فقد الأمل بقوله:

خذ السلاح، لم يعد لي فائدة هنا ،لا تعد لأجلي!

و آخر يقول له:

عيب عليّ ترك روح ساهمت في صناعة السلام، اصعد على كتفي و سأنادي من يداوي جراحك.

وعند الحصار نقترب أكثر لنجد الأعداء محملين بقوة الشر يلقون هتافاتهم بصوت مرتفع " الله أكبر.... الله أكبر"

ومن ثم يلقون المتفجرات، نجا بعضنا بأعجوبة و استشهد آخرون و روت دماؤهم الطاهرة تراب الوطن .

لن أنسَ منظر صديقي الذي جاهد حتى نفسه الأخير

سأبيدهم، أقسم بالله لأحرق قلبهم كما فعلوا بي، لن أسامحهم لن أدعهم يهنؤون في لقمة يأكلونها ... و أنا عدنان.

انطلقت مسرعاً بعدما وجدت نفسي ملطخاً بدمه و بدأت

بإطلاق الرصاص من بندقيتي و المتفجرات التي كانت معي ثم سمعت صوت أحدهم يقول لي "لعنك الله " التفت إليه و هو يطلق الرصاص عليه و هربت منه بأعجوبة و وجهت

سلاحي نحوه و انتقمت منه!

لكن لم يشبع قتله غريزتي، في تلك اللحظة فقدت وعيي بحق!

تقدمت حسب التعليمات و اتجهنا نحو المركز و انتصرنا بمحاصرتهم و إخراجهم من جحيم صنعوه إلى جحيم يلقون حتفهم فيه.

أرتجفت عند بدء المعركة و عدت عند نهايتها منتصراً

لا يمكنني القول حقاً بأنني انتصرت! أنا مهزوم!

نجحت العملية مع إشارة النصر

هي لحظات عصيبة لا تُنسى لكنها فرحة النصر!!فرحة بتحرير جزء من أرضنا .

و مع ذلك فاليأس ما زال يتملكني ! !

كيف لي أن أصمت بعد أن قتلوا صديقي؟!! قتلوا زملائي!!!

انطلقنا بأعداد هائلة و عدنا بأعداد ضئيلة ...

بكيت.... أجل لقد فعلت ،فأنا لم أذق بحياتي مرارة كهذه.

بدأت أتذكر والدي و ألعن سبب وجودي هنا!

بسبب ذاك الشخص أظن أنني هنا!

هل تعلمين مدى القسوة التي أعيشها؟!!!

صرخت جداً لم أعد استطيع كتمان ما بداخلي!

وجدت دموعي تحولت للون الأحمر و قلبي اشتعل ناراً لا تطفئها بحور الدنيا، و رغم أن الطقس كان ماطراً و بارداً جداً ألا إنني كنت أحترق!

نطقت عيناي وجعاً عاد صداه في سماء الدنيا مطراً!

لم يعد صديقي ليداوي جراحي إنه مشغولٌ بجراحه الآن!

أتمنى لو كان بإمكاني شده إليّ بعيداً عن الانفجار

أتمنى لو أسعفني الزمن بلحظة لأنقذه!.

سأكتب لك رسالة أخرى عندما أكون بخير.

أحبك....

عدنان.

"14 شباط"

عزيزي وقفت أمام معاناتك عاجزة عن الرد و المواساة

لم يعد لدي القدرة على التحكم بمشاعري

كيف لي أن أحتويك الآن؟

أشعر بموجة مفجعة حد السماء! ...

لكنني دوائك و نصرك و فرحك و ألمك ...

أنا جيشك ولست فتاةً عادية! ، بمخالبي الناعمة أستطيع قهر مئة رجل!

أنت من علمني أن أكون قوية

عزيزي لا تدع يأسك يستوطنك!

انهض

أجل أنا آمرك بالنهوض، دع يأسك مركوناً أمام دماء نزفت ولن تعود

تذكر بأنك أقوى من هؤلاء الرجال الموجودين في منازلهم

تذكر بأنك أمل فتاة تنتظر عودتك بشغف

تذكر أنك رواية نقصها على أطفال ينشدون الحرية

هل تظن أن الجحيم هو من اختار ان يحوي الظلام داخله؟

عزيزي أنت لست هناك بسبب أحد ولا بسبب أخيك أنت

هناك بسبب حكم ربك

قالت والدتك وهي تناجد اللّه:

يااللّه لما بليتني بفراق ابني الأحب وتركت شقياً هنيئاً؟!

سألتها : هل أنت نادمة؟

أجابت : لا، بل أطلب من اللّه هدايته.

أنت لا تعلم كم هي فرحة الآن بانتصارك

هي الآن تفتخر بك و تنعي شهامة أخيك، لن يطول غيابه صدقني سيعود نادماً على ما فعل

سيعود و يقبل يد والدتك بعد أن أحرقها

هل أخبرك بأن زوجته قد انتقلت إلى مكان بعيد جداً ، وهذا سيعفي والدتك من إعطاء مصروف لها و لابنها.

هي الأخرى أفعى سوداء بلباس أسود

دائماً ما يفزعني منظر حاجبيها

و طريقة حديثها التي تجعلك تكره الكلام ،و كلما أتت لأ خذ المال كانت تتصنع الخجل و تتلوى كالحرباء

سبحان اللّه ولدها مشاغب جداً و لا يطاق أبداً رغم أنه صغير!

أشعر أحياناً بأنها نست ما فعلت و هذا يغضبني

هي من كانت السبب في إهانة والدتك و إخراجها من المنزل، و أخوك قد صدقها بكل شيء و زادت أفعاله

السيئة بلاءً

لا نعلم الآن أين هو، لكنه يفتقد شيئاً ما بالتأكيد

أظن أنه يجب عليه أن يشعر بالذل

والدته التي حملته تسعة شهور و تحملت معاناة تربيته لسنوات كثيرة، فما ذنبها لتتلقى نتيجة كهذه؟!

أشعر بأنها تحن عليه و على كليكما

يبقى قلبها رقيقاً ...

حسناً سأطبخ لك "اليالنجي" كي تفرح

هذه أول معركة تخوضها و في البدايات دائماً تأتي المصاعب

أتمنى أن أكون بجانبك لأمسح الدمع و أمنعه من تقبيل وجنتيك!

و اعلم أن أكثر المعارك انتصاراً هي أشدها هزيمة

فانظر للعالم كيف يحتفل بانتصار أنت سببه، و أنا سعيدة جداً لأنك حققت هذا الانتصار.

سعيدة ولا أريدك أن تحزن على سبب لا علاقة لك بحدوثه

إنه لشيء عظيم أن تحرر منطقة من أيدي الأعداء، وإنه لمن الجيد أنك ناضلت و حاربت من أجل النجاة، ف المقاومة يا عزيزي هي الوجه الآخر للحياة

لا أريد منك سوى الكلمات الجميلة فانسَ كل شيء حزين

حتى لو كنت بعيداً عني فإن ابتسامتك ستروينى ..
جميلتك ساشا.

" 19 شباط "

سلامٌ عليكِ ..

ساشا حديثك عنه يغضبني هو ليس أخاً ...

ليس أخاً من قام بإذلال والديه

ليس أخاً من قام بتعذيب روح أخيه

لقد أهاننا! سمعتنا أصبحت تتناقلها الألسنة، كان يخطئ و كنت أنا من يحاول التصحيح.

جميع الأشياء المحرمة كان يتعاطاها

كل الأخطاء كان يفعلها

أصوات صراخه صنعت فجوة من الخوف في قلب كل طفل، لن أنسى تلك الدموع التي تجمعت بعيني والدي

كان شراع الخذلان يعصف على وجهه

لقد تهجم على والدتي و حاول إيذاءها! إنه عاق!!

لقد قالها والدي له : أنت ولد عاق!

لا يمكن وصفه بالرجل، إنه طفل بأفعال صبيانية

عندما مات والدي أتيحت له فرصة الهجوم، كان يتهجم علي و على والدتي من أجل المال و الميراث

كان يحاول أخذ حق أختي منها، كان يحاول التلاعب بها، لن أغفر له هروبه

أخاف من عودته و أنا لست موجوداً، أخاف حتى من تصور حجم المشاكل التي سيتسبب بها.

لا آمن عليكن وحدكن في حال عودته.

لقد نهضت عزيزتي ..

بصراحة أكثر أنا أخشى أهوال منظر الجثث و الدماء،

تؤلم قلبي بوحشيتها و ترتعش عروقي خوفاً ...

ما آمله هو عدم حصول حرب كهذه!

لقد تخطيتها لكنني خائف من مستقبل لا حيّز أملٍ فيه!

ضاع العمر المتوقع أن يكون بين زهور بستان الفرح، لكن لا بد لعمر مع رائحة ما من اللافندر!

الآن.....

تخليت عن أزهار الفرح و البهجة. بدأت أحملهم لأضعهم على قبور أصدقائي!

سأحمل كل الأمل في قلبي كي لا أفقد منه شيئاً مع الوقت.

تناديني آهاتهم، فأنا لا استطيع التوقف عن سماع أصوت صراخهم

ترى ما حال أحبائهم؟

هل يجب أن أحمل على عاتقي ذنب موتهم؟

هل كان يجب علي أن أحميهم؟

أم يجب أن أكون وحشاً أنانياً لا يخاف سوى على نفسه؟

كي أعود و ألقى من رهف قلبي تجاههم!

ها أنا ذا أضيع بين أفكار سوداوية

لكن ... أتعلمين أن رجال الأطفاء لا يواجهون النار بالنار

لذا يجب عليّ أن أتجاهل و أنتظر الأيام لتمر، و أسير حتى أجد الضوء في نهاية الظلام.

فمثلا اليالنجي كان مذاقها يضفي عليّ شعور الأمان

حتى أنه أنساني ما كان بي ،و مضيت في الأ
كل سرحاناً .

لا يمكنني العيش دونك ،و بالنسبة للوعد فأنا لا زلت أذكره دوماً

ستظلين بقلبي دوماً كأميرة لا يهمها العالم الخارجي

كأميرة لا تستخدم شعرها للخروج من البرج ،بل لتساعد حبيبها على الصعود إليه و العيش معاً دون أحد و دون معرفة شيء عن الحياة سوى هو و حياتها معه .

إلى اللقاء الآن عزيزتي...

جنديك الذي يتوق لهمسات شعرك ..

عدنان.

"24 شباط"

" لا بد للإنسان في لحظة ما أن يحني قامته قليلا ً لتمر العاصفة "

هذا ما يجب علينا أن نفعله دوماً .

أنا أؤمن أن ما بداخلك أكثر من مجرد لون محايد

أنت تحوي ألوان الحياة جميعها برونقها و جمالها

أراهن بأنك من يعطي للشمس إشعاعها

عزيزي في الغابة يجب عليك أن تخشى على حياتك من دهاء أي حيوان ...

أما عن حيوات الباقين فهي لم ترحل هباءً كان مقدراً لهم أن يكونوا شهداء ليدخلوا الجنة و إن هذا هو النعيم لهم .. يموتون متيقنين برضا الله، فلهم منزلة في الجنة و أجر عظيم

يا عزيزي لقد طلبوا مني كتابة مقالة عن الشهداء و بـ الطبع استطاعت مقالتي اختراق قلوبهم، و سأقولها لك أيضاً....

"هل ترون الأرواح هناك؟

منها العالق في السماء و منها الذي يطفو فوقها

يحمل بعضهم بسمة أمل، لم يملوا من رسمها

لطالما كانوا واثقين بخطاهم، يحفرون أمجادهم في سبيل

النصر و يعلقون رايات الحرية على الأفق

وها هم صاروا أحراراً بطريقة أخرى!

ها هم الشهداء يرون زفات الحزن من منازلهم،

يرتطمون بالطيور و يقعون على الغيم ثم يقفون ليروا دموع من يحبون!

لكنهم حاولوا ...

هم من حارب لصناعة السلام و اصرّ على انتزاع النصر

هم من كرسوا قلوبهم فداء أرضٍ ولدوا عليها..

قدموا قلوبهم فداءً واثقين بأن تضحياهم لن تذهب سدى ، رحلوا وهم على ثقة بأن من يأتي بعدهم قادر على متابعة المشوار

هم أحياء..

كما قال تعالى "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"

نامي يا روح و ارقدي بسلام

ذكراكِ لن تفارق أرضاً وطئتيها

أنتِ سراب في هذه الحياة ، سرابٌ يعيش في قلوبنا

ستحتضنكم الأرض بحب و كأنكم أبناؤها، ليس تسعة شهور فقط بل لآخر قشرة فيها!

سنُحضر الأمل من قلوبكم الصافية و نملأ أنفسنا به،

فميعاد الوقت بعيد و القتال هنا أكيد!

لن نقف يائسين من موت أفجعنا! ، و نقول لمن يبكيكم بكاؤكم هذا ضعف لا يليق بهم!

علينا أن نريهم بأنهم القدوة لتحقيق النصر

هل تقولون بأن حياتهم ضاعت هباءً؟!!!

لا وألف لا...

نحن من يعطي لحياتهم القيمة ،و نحن الملزمون بأعطاء هدف لتضحياتهم

من ماتوا شجعاناً و من ماتوا فداءً

واجبٌ علينا أن نتذكرهم ما دمنا أحياء

مادامت قلوبهم قد كرّست فداءً ،فهي حية لا محالة تنظر لدعوات كتبت باسمها

و قبورهم ليست كأي قبور عادية ، ينبت فيها الزرع متفاخراً بمكانته

و مع شروق الشمس نكتب أسماءهم لتغدو في الأفق شامخة بما حملوه من تضحية و نصر لوطنهم!. "

ما رأيك؟! ...

هل تبدو جيدة بالنسبة لك؟

أريد أن أضيف شيء على هذه المقالة أشعر بأن الكلمات لا تكفي لوصف شعور آباء الشهداء!

أرى نفسي بنتاً لهم! لأولئك الذين فقدوا أولادهم و مازال هنالك متسع من الدفء في أحضانهم!

إن أكثر من شجعني هي والدتك ،لقد طرت فرحاً حقاً عندما أعجبوا بمقالتي و ذهبت مسرعة إليها أطرق الباب بعجلة، و عندما فتحت قفزت إلى حضنها

و بدأت بمضايقة أختك التي شعرت بالغيرة حقاً!

يسعدني مضايقة الآخرين أحياناً

حسناً رد عليّ بسرعة ... إلى اللقاااء.

ساشا .

"27 شباط"

أنا ... أتوق لرؤية جنونك كثيراً!

ما كل هذا الإبداع؟!

لقد راقت لي كثيراً!

كانت همساتك تسحرني لكن كلماتك الآن تأسرني!

يبدو أن كلانا قد ولد من رحم الشمس

دافئين لامعين!

هل لي بتقبيل كلمات صفحتك؟

ما أجملك!

تبعثرين الروعة فيندثر لحن سعادة الكون

يتمايل الياسمين مع دقات أنغامك، فيصدر كل ما هو جميل بأمر منك!

ترتفع دقات قلبي مع ذاك الاحساس !

أشعر بأني طير حر لا اتساع لأجنحته!

أتمنى أن يحويني قاع حبك الواسع

إن السقوط و الوقوع و الغرق في حبك عزيزتي ليست أشياء مأساوية.. بل إنها التمتع بجمال القاع... فليست جميع القيعان مظلمة و قبيحة...

قاع حبك مختلف للغاية !

أبلغي سلامي لأمي و لتلك الفتاة المدللة التي تغار!

فما زالت حبيبة أخيها الصغيرة، كيف حال طفلها؟

أخبريه بأن خاله مشتاق للعب معه و إغاظة أمه

أخبريهم بأنني مشتاق أيضاً لمضايقتهم جميعاً ، حتى أنت أتوق لسماع زقزقتك و ليديكِ اللتين يرفان

كالبرق عندما تغضبين، هل لي بسؤال؟

ماحال دميتك التي خاصمتني بسببها؟!

أتمنى أن تكون بخير بعدما أتيتِ لصفعي حينها

أوتذكرين عندما عاد والدي بهدية لي ولم يجلب لك؟

عاد مسرعاً ليجلب لك واحدة بعد تلك الدموع و الصرخات ... رحمهم الله جميعاً

هل تسقين قبورهم؟!

هل نبت الزرع مجدداً عليهم؟

صادفت رجلا ً بعمر الستين نظر إلي بتمعن ثم قال : هل أنت ابن خالد؟

_ أجل

رسمت على شفتيه ابتسامة حزن:

_ ماشاء الله كبرت! تشبه والدك كثيراً!

و إنك لبطل مثله لقد كان يحمل كل قيم الشجاعة و عمران أيضاً، رحمهم الله ! كانا ذوي أخلاق عالية جداً

لا أظنهم تفرقوا في حياتهم!

أنزل رأسه قليلا وأكمل بيأس: حتى أنهما ماتا معاً!

رفض أحدهم إكمال حياته دون الآخر!

كنت استمع له و انا أبتسم .. لم تكن سوى ابتسامة حزن!

سألني عن أحوالك أيضاً و تحدث قليلا ً عن خالتك، احزري ما قاله !

هذه المرأة حقودة جداً! لقد جُنّ عمران و تزوجها، كنت أشفق كثيراً على ساشا، تلك المرأة لا تحتاج

لطفلة مثلها! ما تحتاجه هو حية تأكلها!

ضحكت كثيراً عندما قال هذا ، معه حق في كل ما

قال و أخبرني بأنه أول من سوف يحضر حفل زفافنا.

انتبهي على نفسك و كوني بخير عزيزتي

عليّ الرحيل لاستلام نوبة الحرس

إلى اللقاء القريب....

عدنان.

"1 آذار"

أجل يا عزيزي لقد زرتهم قبل أسبوعين ،لا تقلق قبورهم أجمل من لمعان النجوم، لقد قرأت بعض القرآن وسقيت القبور بالماء ثم ذهبت

كنت مع أختك حينها، و بالمناسبة هل تعتقد بأني "مولدنة"؟

عندما كنا صغاراً من الطبيعي جداً أن أصرخ و أبكي، أيضاً لقد بكت والدتك لأنها قرأت الرسالة!

أسفة... أنا السبب!

سامحني؟!

أنا حقاً لم أقصد! لقد تزكرتْ والدك أيضاً و بكت....

إلى متى سنظل نبكي على نفس الأسباب؟!

أنا حقاً ... تعبت!

لا أصدق متى تظهر البهجة على وجهي

ثم يأتي الحزن مخادعاً و يحتلني!

أتراني أشكو من حزن لازمني!

مللت! ...

لا أريدك أن تقلق

أنا لا أريد أن أقول لك أني أبكي!

لا أريد أن أخبرك بأني أموت وجعاً!!

أريد أن أخفي حزني كي لا تقلق!

أفجعني فراقك!

تراني اتابع النجوم و أبكي مع الغيوم!

و كأن العالم حلم طويل نهايته لاذعة!

اشتقت لوالدي و لأمي التي لم أرها، ولك أيضاً كثيراً!

لقد فقدت حنان والدتي ووالدي وأنت بعيد! ...

تريد خالتي أن تزوجني من ابن اختها!!!

جاءت والدتك و تشاجرت معها

قالت لها بأني على عصمتك و بأني ابنتها و أن هذا لا يجوز!

بدأت هي بالصراخ أكثر و قول كلمات..... لن أقولها لك!

أسفة لإزعاجك!

لكني معتادة على إخبارك بكل شيء! ...

بعدها أحضرت والدتك المحامي و أخذتني معها!

أتتصور حجم المشكلة دون أن أخبرك؟

كالعادة أنا وقفت أبكي!

كنت أنظر إلى الباب ... أنتظر أن تفتحه!

لكنك لم تأتِ !!!!!

كنت أنتظرك لتخبرهم بأني لك!

كنت أنتظرك لتضمني و أبكي على حضنك الدافئ!

كنت أنتظر كلماتك و لمس أناملك على شعري!

مللت يا عزيزي، ربما كانت حياتي جميلة دون قسوتها و دونها!

تجتاحني مشاعر اليأس!

أشعر بأني سفينة تخاف البحر! تخاف حتى أن يظهر الركاب على سطحها!

لكنها سفينة!! ...

إنني أنتظرك، سأذهب للنوم كي يخف حزني!

أشتاق إليك .....

" 2 آذار "

صباح الخير...

الساعة الآن : السابعة صباحاً...

نمت على سريرك هذه الليلة...

كم هو مريح!

حاولت استنشاق رائحتك من خلاله!

تمنيت لو أننا معاً!

حلمت بك! _وكيف لا و طيفك حولي؟!_ كنت تتشاجر مع خالتي و تعقد حاجبيك كحركتك المعتادة ثم أمسكت بمعصمي و أخذتني إليك!

كنا نرتدي البدلات! ... بدلات عرسنا!

لقد زادني هذا الحلم أملا ً و ألما!

لم تتسنَ لي الفرصة لشكرك على كلمات الحب التي صففتها تيجان على مملكة حبنا

أترى الحزن أصبح عادة؟!

نحزن و نبكي على السبب نفسه بينما لا يمكننا الضحك مرات عدة على النكتة نفسها ...

هناك أسباب كثيرة لبكائي

منها الحنين لوالدي و الحنين لأيام الطفولة و حاجتي للقياك ..

يموت الكثير أيضاً!

لقد شيّعت جنازتان البارحة ظهراً و عصراً!

كان من بينهم شهيد، مما زاد في حزني

و هناك شيء آخر أيضاً أحزنني...

صديقتي سارة التي تشاجرت معها منذ يومين!

لا أدري من كان المخطئ

انا كنت منزعجة جداً حينها و أظنني تفوهت بكلمات لم أقصدها!

كانت تغيظني بخطيبها وهو أيضاً جندي يسمح له بالنزول لرؤية أهله

هي لم تكن تغيظني... أنا أحسست بذلك

سأحضر القهوة لأمك لتعدل مزاجها!

هي نائمة الآن سأذهب لإيقاظها...

إلى اللقاء...

أحبك....

ساشا.

" 6 آذار "

لا تحزني على شيء، فلن تكوني إلا لي...

قسماً برب السماء و الأرض و الكون أجمعين

لن تكوني إلا لي، ولن أسمح لأي شخص أن يأخذك مني

فمادمت حياً سأظل أواجه العالم لأكون معك

لن يجرؤ القدر على أن يفرق بيننا

قلتها و سأعيد ، سأعود و ستكونين لي لنعيش معاً ..دوماً معاً ..

يداي ليستا مكبلتين، حتى و أنا بعيد عنك أستطيع أن أحميك

انظري إلى القمر عندما تشتاقين لي ،و سأترك لكِ رسالة عنده

حزنك وأنت وحيدة سيدمرني أيضاً، شاركيني يا عزيزتي بكل شيء ... حدثيني عن كل شيء

أخبريني دوماً عن حالك

لن أتركك تحزنين لوحدك

أنا معك و لو بعدت المسافات بيننا

قلبي مرتبط بروحك دائماً!

أفرغي كل مابك على الورقة فأنا قارئ جيد

ليست المسافات هي الأهم

نحن قريبون .. أرواحنا لا تعترف بطول المسافات ولا بقسوة الظروف

أعلم بأن حبي هو من يشفي جراحك لذا أنا أحاول أن أزيده جرعةً

عزيزتي ... العالم الآن شبه نائم هو لن يرى الحقيقة

هذه الأوقات ماهي إلا امتحان سنتخطاه، وخالتك ليست سوى فأر صغير يظن نفسه أسداً!

لا أحد يمكن أن يسيطر عليكي.. كوني اللبوة التي لن تضيع قوى أسدها سدى

أمورك مع صديقتك عالجيها على طريقتك ولا تلومي نفسك على كل شيء

الجميع يخطئ

وأنا أعلم بأنكما متحابان جداً و أنه من الطبيعي أن تتشاجرا

فقط اضحكي و سيزهو العالم من حولك، أفسحي لا بتسامتك المجال بعد كل هذا الحزن

لا تدعي عتم الماضي يفسد ألوان الحاضر

سابقي الزمن و احتفلي بنصرك.

أما أنا فأريد أن اسبقكما إلى النوم لأني متعب جداً

أتمنى أن تكوني بخير

و أطلب منك ألا تعودي إلى المنزل بقي في منزلنا ،و فيغرفتي إنها على حسابك ...

سأغفو و أنا أكتب...

تصبحين على خير...

عدنان.

ط

"10 آذار "

أنا بخير..

لم أتكلم معها منذ ذلك اليوم

وأنا أتجاهلها و أحاول نسيانها ..

الأيام تبدو أجمل في غرفتك و على سريرك حتى النظر من نافذتك أجمل!

رويداً رويداً طبخي سيشابه طبخ والدتك، أصبحت بارعة حقاً

كم تبدو الحياة جميلة بصحبة الحنان!

لديك نعمة و سأحافظ أنا عليها

ترى هل ترى حناناً في أيامك هذه؟

تعال إلى القمر

ما رأيك بحديث فوق الغيوم؟

حيث تتزين السماء بأضواء النجوم!

و يروي القمر أسطورة حبنا للعالم

نصعد فوق الغيوم لنرى عالماً آخر....

نتجابه مع الشمس و نرى دفئها يتحول لنار كنار شوقنا!.

كيف حال الأوضاع عندك؟

أخبرني عما تفعلونه في المعسكر

أتوق لحديث كتب بأحرفك!

هل تقومون بغزوات أخرى؟

هل برزت عضلات يديك أكثر من قبل؟

سمعت بأنكم ستشاركون بمعركة من الممكن أن تكون خطيرة!!

لن أنساك بالدعاء، و بالنسبة لسارة تصالحت معها

كانت تظن أنها هي المخطئة!

أنا أحبها جداً لا يمكن أن أحزن منها ، هي من قالت لي بأنكم ستذهبون للقتال قريباً

ذهبنا معاً إلى منتزهنا المعتاد

أتذكره؟

تناولنا الشاورما و البطاطا المقلية و التقطنا بعض الصور ثم عدنا متأخرين قليلا ً

هل ستغضب؟!

عدنا في الساعة العاشرة و النصف....

أحسست نفسي طفلة مجنونة جداً!!

هذه المرة إن قلت لي عودي باكراً لن أعاندك هذا وعد!...

حبيبي هل تهتم بصحتك؟!

حتى والدتك قالت بأنه يجب أن تنتبه على نفسك

تسأل عنك مراراً أيضاً

لقد حاكت فستاناً وباعته بسعر باهظ جداً

إنه يستحق، فهو غاية من الروعة

سهرت و تعبت عليه كثيراً

والدتك مليئة بالمفاجآت أنا أحبها جداً

خصوصاً عندما تجلس على مقعدها المعتاد و تحيك الصوف

أتعلم أحياناً أقلق عليها لكن زبائنها كثيرون!

تعمل كثيراً، أصبحت تضع نظارات وتحني ظهرها قليلا ً

دائماً ما أحاول مساعدتها لكنني أفشل ...

أشعر أحياناً بأني فاشلة بالفطرة!!

هل تكلمت كثيراً؟

لقد قالت لي إحدى جارات أمك بأنني أتكلم كثيراً!

هي طاعنة في السن ! بالتأكيد لا تحب الكلام!!

حسناً حسناً سأكف عن الحديث و سأذهب للدراسة!

لدي اختبار غداً!

إلى اللقاء.

ساشا .

"15 آذار "

في البداية لا أظن أنك تبدين كمجنونة

أنت أكثر فتاة مجنونة بعقلانية مصطنعة!!

بالطبع سأغضب

كم مرة يجب علي القول بأنه لا يجب أن تبقي خارج المنزل لوقت متأخر؟

لقد كنتما لوحدكما! .. ماذا لو خطفكما أحد؟

أو نظر لك أحد بطريقة غير لائقة؟!!

أو حصل لكما أي مكروه!! .. ساشا هذه آخر مرة

لا تبقي خارج البيت بعد الساعة الثامنة

قلت لك ذلك أكثر من مرة ساشا

قولي لأمي بأن صحتي بخير و أن تهتم بنفسها أكثر

أجل نحن على استعداد لبدء معركة أخرى

وأنا مشغول جداً لا أستطيع أن أتكلم كثيراً

رددت عليكِ حتى لا تقلقي، سأكتب لك لاحقاً

عدنان ...

"19 آذار "

هل انزعجت مني؟

حسناً هذه آخر مرة أتأخر لوقتٍ كهذا!

إنه وعد...

أتدري هناك أخبار لا تبشر بالخير!

هناك نازحون كثر!

يقولون إن الأوضاع متأزمة

يوجد الكثير ممن تدمرت بيوتهم و ممن سُرقت أغراضهم

وهناك الكثير ممن لا يملك قوت يومه

وما يحزن أكثر هو وجود الكثير من اليتامى، والكثير الكثير من المتشردين، و كثير من الأطفال الذين لم يكملوا التعليم!

هناك أشخاص قد تاهوا عن مسارهم!

قابلت فتاة تبيع المناديل في الطريق!

كانت ترتدي ملابس... متواضعة!

كأنها لا تملك أحداً في هذا العالم!

وجهها يحكي خيبة قد تراكمت على قلبها!

أظن أن دموعها قد هطلت نيابة عن المطر تحت سقيع

هذا الطقس!

يعرضون على التلفاز أشكال الأبنية المهدمة!

و يذاع عذاب الأطفال صراخاً!

فجأة ترى الدخان يتصاعد في السماء ،و أناساً مندهشين من هول المنظر!

تزداد خفقات قلبي حيناً و حيناً تهدأ

أخاف عليك من هذه الحرب ، و لكن يبقى قلبي على ثقة بلطف الله!

عندما أرى حزن غيري يخف حزني!!

صحيح لم أخبرك .. لقد تبرأت خالتي مني!

لا أدري أضحك أم أحزن ..لم يعد يهمني أمرها، هي من قست و هي من اختار هذا!

سأنتظرك في رسالة ما...

لا تطل كثيراً لأنني سأموت اشتياقاً

فالأشتياق أحياناً أفجع من الفراق!

سأظل أحبك و أنا انتظرك ....

محبوبتك ساشا.

"8 نيسان"

مرحباً.....

هذه المرة وفيت بوعدي أيضاً و لم أمت!

تعرضت لإصابات، وأنا حالياً ملقى على سرير حتى أُشفى

كانت هذه الملحمة أقوى من ذي قبل

هل يمكن أن تموت إذا طلب منك بذلك؟

كان هذا السؤال موجهاً لكل جندي قبل القتال

و أجبت بلا، لا يمكن لأحد أن يأمرني بالموت سوى الذي خلقني!.

كانت إجابتي مختلفة جداً عن إجابة البعض

خاف الكثيرون من هذا السؤال و لم يستطع أحد منهم ا لإجابة!

منهم من تساءل قائلا ً: هل سأموت رجلا ً عديم الفائدة؟

في منتصف المعركة يئس الجميع و كل ما كنا نفعله هو الاختباء!

الاختباء من ظلم العبودية و الاحتجاز ذلا ً في قفص!

هذه كانت مخاوفنا...

اندفع أحدهم و صرخ " أيها الأوغاد الملاعين! سنواصل

القتال! لن يتحقق العدل لكن سيتحقق النصر لأحد ما!!!"

وسرعان ما انطلقت رشاشات تجاهه و أردته قتيلا ً

أمرنا بالتقدم أكثر للقتال....

بعد مدة أصبحنا نتعثر بالجثث، والبعض منا قد تاه....

وبينما كنت أمشي وأنا مصاب سمعت نداءً!

هل من أحد على قيد الحياة؟

هل هكذا سأموت؟

هل من أحد يسمعني؟!!

اقتربت قليلا ً لأراه، لقد كان ملطخاً بالدماء! وجهه و يداه و جسمه كله عليه آثار دماء! لم أستطع التعرف عليه من بعيد و عندما هممت لمساعدته استوقفني صوت رصاصة اخترقت قلبه!

شعّت في عينيي نار الانتقام! اقتربت من ذاك الوغد مخادعاً إياه و طعنته في بطنه!

وقع على الأرض و هو يلفظ أنفاسه الأخيرة

اقتربت منه وقلت له : هذا جزاؤك، لقد سلبت حياة العديد من أصدقائي

قال: بل أنقذتهم!

قال كلمته هذه و من ثم مات!

تساءلت حينها....

ربما هم أيضاً أُجبروا على القتال!

وربما هم أيضاً لديهم عائلاتٍ يخافون عليهم!

جميعنا بشر... أظن أن كلانا ينظر للآخر على أنه هو المذنب!

لكن بالتأكيد هم المذنبون الحقيقيون

هم من بدؤوا بالقتال وهم من أرادوا سلب أراضينا!

تقدمت أكثر ورأيت مجموعة منا تتحاور

نظر إلي شخص وقال : هناك دماء على يدك، كم شخصاً قتلت؟

. لم أعدهم!

. هل تظن بأنك عندما تموت سترتاح روحك؟

. لماذا؟

. لأنك قتلت أرواحاً عدة!

. و هل أنتم جالسون هنا لأنكم تخشون قتل أحد؟!!

. نخشى الموت أيضاً!

. نحن جميعاً ذاهبون إلى الموت، لكني لم أكن لأرضى بحياة مملة كهذه!

. أنتم من تصنعونها بأيديكم!

فأنا لست هنا لأشكو أو اعترض

. ماذا ستفعل إذاً؟ ألا ترى الوضع؟!

. أنا و كجندي سأؤدي واجبي حتى النهاية! إن بقيتم خائفين هكذا ستموتون بكل تأكيد! الحرب لم تُصنع للضعفاء أمثالكم!

. لسنا كذلك!

. بالتأكيد أنتم كذلك!

. لا يعرف أحد بعد إلى أين ستؤول الأمور!

. وهل تنتظر الوقت ليمضي؟! سيقضى عليكم وأنتم جالسون

. بما أننا جنود فواجبنا هو القتال و سأفعل ما أمرت به

. اتحادنا سيكون مصدر قوتنا

. لنحارب معاً إذاً!

تقدمنا بعدها جميعاً

لا أنكر بأني شعرت باليأس و لكن كنت على يقينٍ ما ألا وهو النجاة!

وضعت ضماداً على ساعدي لأوقف النزيف و هجمت كسفينة تعرف مجرى الأمواج!

استمرت النيران لأيام عدة!

ومع كل يوم يمضي كان يتضاءل عددنا!

لكننا و بالتأكيد لن نترك نيران الأمل تطفأ سنشعلها

حروباً! سنكتب النصر على رايات الحرب!.

فبعد كل يأس اتجرع الأمل كأساً تلو الآخر ..

أعلم بأن هناك الكثير ممن تدمرت منازلهم و لكننا مجاهدون لإعادة ترميمها!

لقد حققنا النصر بأعجوبة حقاً!

أصبحت هذه المعركة أيضاً ماض لا ينسى!

صحيح أنني أصبت و تألمت لكن فرحة النصر أنستني كل الآلام!

و ها أنا مرتاح على سرير عتيق! ... و المهم أنني مرتاح!!

و أنت؟ هل أنت بخير؟ ما حالك؟

اكتبي لي.....

عدنان.

"13 نيسان "

هل أنت بخير حقاً؟

قل لي هل أصابتك بليغة؟!

هل تتألم كثيراً ؟!!

لقد توفي خطيب سارة!!!! ... كان ملطخاً بالدم و جراحه عميقة!

مات بشظية!

أنا خائفة جداً

بكاؤها جعلني أبكي أكثر منها!!

أنا أحترق!!! .. كغابة تتآكل من وهن الدخان ! ...

ارجع إلي!!! أرجوك عد!!! اهرب و عد إلي!!!!!!

لا أريد أن يحصل لك أي مكروه!!

لا أريدك أن تموت لأنني سأموت بعدك فوراً!!!

لا أتحمل فراقك!!! عُد أرجوك عُدْ....

لا أريد أن يكون مصيري مثل سارة!!!

لا أريد أن أكون في حياة لا تتواجد فيها!!!

لقد تمنت سارة أن تموت!!! تريد أن تلتقي به في الفردوس!!

حاولت الانتحار أيضاً!!! ... لم تكن واهنة أبداً ، لكن الحب قتلها !

لم أدر كيف أواسيها!! كان ألمها يحفر في قلبي ألماً أكبر !!

لا أستطيع التوقف عن البكاء!!! قربك الوحيد الذي يجعلني أشعر بالطمأنينة و الأمان!!!

يُحفر في خديّ خندقاً تهرب الدموعُ إليه غائرة، اعجبٌ من روحٍ افتقدها و أخافٌ من وقتٍ لا يحتسبُ! ..أخافُ من لحظةٍ تؤرقني بألمها ..

خذني إليك و لروحك أسيرة!!

قلبي لم يعد يقوى على ضخ الدم!!! شراييني أصبحت معقدة جداً

أبكي بكاءً لا حدود له!!!

أنا متعبة، مريضة دوائي أنت...

يحرق الخوف روحي!! عُد أرجوك

أنا أريدك حقاً!!!!!

هل بإمكاني الهدوء؟!!

لا لا يمكنني... أحاول ولا أستطيع..

داخلي اعيش في حالة من الهيستريا..... رعب و خوف لا ينتهي...

كان المنظر مروعاً جداً!! حتى الخبر لم نستطع تصديقه!!

عدنان عد أرجوك!!!! إهرب منهم و تعال لأخبئك في قلبي!!!

آه.... آه... ينشد قلبي الرحمة!!!

أنا أحبك... عد إلي!!!....

لعل الأرض تسرع في دورانها لأحظى بلقياك!....

خذني إليك لأنسى كل أنين!!!

أنا غارقة في شوق يحتضنه بكاء!!

أموت انتظاراً على شطآن لقائنا!!

تعال إلي محملا ً بزوارق حبنا!!

تعالَ فأنا أحتاجك.... أرجوك عدنان.... عد!!....

لقد سلبت الحرب حبيبها... بعد الوداع الأخيرا...

على الأقل ودعته! ... لكن إلى أين سيصبح مسارها؟!

بعد الآن ستصبح وحيدة تتجول بين الشوارع التي تحمل ذكرياتهم معاً.

لم أستطع أن أخفف عنها!! لأنني حقاً أشعر بما تشعره!

و أريد أحداً يخفف عني أنا!!

لست بخير... لن أكون بخير إلا معك...

إني أعاند كل شيء لا أجدك فيه!!

أريدك أنت فقط وأرفض أي شخص آخر!!!

أريدك أن تعود.... أنتظرك بكل شوق!!!

اهرب منهم و سأخبئك بداخلي! لا أريدك أن تموت ولا أريدك أن تتأذى!

دعنا من هذه الحرب الغادرة دعنا نكونُ معاً نُداعب نسيم الهواء! ..

عُدْ.....

ساشا.

"17 نيسان "

قلت إني بخير ...

لا داعي لكل هذا القلق!! لا تبكي!

جنديك عدنان لن يموت الآن!!

عزيزتي أقدارنا مكتوبة! لن يغير البكاء شيئاً

لا أريد أن أملي عليكِ ما يجب ماهو إلا مجرد رجاء!

أريدك أن تعيشي حياة تفتخرين بها!!

حققي أحلامنا و انسي اليأس و القلق

هذا هو الواقع! لا تكترثي لخوفك عزيزتي

إصاباتي عميقة و مؤلمة، لكني بخير، الحمدلله على كل شيء!

جاهدي لحلمنا فقط، تريدين حياة أفضل لذا ما عليكِ سوى نسيان الخوف

سيكون كل شيء بخير.. لا تقلقي ولا تدعيني أقلق كثيراً عليكِ..

كوني بقرب سارة كما كنت دوماً .. بالتأكيد هي تحتاجك كوني أنت رفيقة دربها!

لا يمكنني الكتابة كثيراً انتبهي لنفسك .
عدنان..

"21 نيسان "

لكن... أنا أريدك!... لما لا يمكنك المجيء؟

أنا حزينة...

يؤرقني كل شيء!

لم أعاند القدر يوماً مثلما أفعل الآن، أقفُ كبناءٍ مهدوم فقد سكانه، أولئك الأناس الذين رسموا ذكريات لا تحصى على جدرانه، أتوارى مع غروب الشمس هاربةً من عالمٍ أشبعته الجريمة!

أرتسمُ في عيون الأطفال الباكية، لا أعلم من سينجيني ..

قد تم دفنُ الأرواحِ بمقابر الأسى ورثت زخات المطر شواهدها

ألم يحن للكون أن يغضب؟

ألم تتعبه الصرخات؟ ألم تؤرقه الصواريخ المشتعلة في السماء؟

ألن يغضب بانعدام الأمان و السلام؟

ألا تغضبه تلك الكراهية؟

ماذا ينتظر؟ ... صرخنا و بُحّت حناجرنا، انطلقت النيران فغطت زرقة السماء، لم يبق من الامان سوى جرعاتٍ كاذبة نتناولها لنعيش!

ألن تغضب؟ .. ألن تساعد من ناجاكَ خوفاً و تضرعاً؟!

بئساً لفقدان الأمل و انعدام النجاة ...

قد استولت جميع أشكال اليأس على قلب سارة، فتراني لمن أشكو حزنها؟

لم يعد لأي شعور معنىً عندها، كتمثالٍ لا يشعر سوى بأنه مصلوب!

أحاول التخفيف عنها... تضحك قليلا ً و تبكي كثيراً....

لكنها تفهمت الوضع في النهاية!.....

أكره أن أكون حزينة....

هل لديك أشياء تخبرني بها؟

سأنتظر رسالتك...

إلى اللقاء....

ساشا.

"27 نيسان "

عاد الصيف و إنه لأمر محزن لعاشقة ديسمبر...

عزيزتي ما رأيك أن تنسي أحزانك و تدعيها تستقل طائرة لتغادر المكان و تبتعد عنك!

عندها صدقيني ستعود إليك أفراحك إن تجاهلت تلك الأ حزان...

أتعلمين رغم أن جراحي تؤلمني إلا أني فرح جداً بجلوسي على السرير!

كطفل أحب العتمة ليرتاح من عقاب والدته!

هل أقول لك بأنهم يغذونني جيداً على غير المعتاد!

و يعتنون بي أيضاً!

لكني أحياناً أجلس أفكر...

ماذا لو تلطخت رسائلك بدمي؟!

لا تسأليني لما أفكر هكذا... لأن كل ما حولي ملطخ بـ الدماء و لا شيء غيره!

أرى أيادي تنزف و جثثاً تدفن و أطباء غير قادرين على معالجة الموقف بأدوات طبية قليلة!

يستبدلون أدوات بأخرى! أراهم يبذلون كل جهد لإنقاذ حيوات الجنود!

أشعر أحياناً بأن مهنتهم هي الأصعب...

كيف لك أن تداوي روحاً تعلمين أنها أزهقت؟!

و كيف لك تحمل أنين وجع اخترق السماء السابعة يبتغي رحمة الخالق؟!

أتدرين ما المضحك!

هناك تلفاز صغير على الطاولة! نشغله لنرى " توم و جيري"...

نتذكر طفولتنا فنضحك!

لا شيء يمنعنا من الفرح سوى التفكير..

يا ملكتي أنت الآن في المكان الصحيح!

لا تدعي الحزن يستوطن العينين التين أحبهما، أظنك تحبين العيش في منزلنا لذا لا أريد منك أن تحزني أبداً....

و أريد منك أن تتذكري بأن الجميلات لا يحزن أبداً

هذا ما كنا نقوله صحيح؟

طلب مني الطبيب الاستراحة لكنه لا يعلم بأنكِ راحتي

و لكنني مجبر... سأكلمك فيما بعد...

إلى اللقاء...

عدنان.

"1 أيار "

عزيزي....

عليك الاستماع للطبيب و الاهتمام بصحتك جيداً، فعندما تعود سأوسعك ضرباً تعبيراً عن اشتياقي!

ألا تشتاق لسماع صوتي؟!

لماذا لا نملك الأجنحة؟! لو ملكتهم كنت سأطل عليك بين اللحظة و الأخرى، و لو امتلك الجميع أجنحة لا زدحمت السماء بالهاربين و المشتاقين!

كيف حال جراحك؟!

أتمنى أن تُبعد رسائلي عن كل الدماء و الحروب!

لا أريد لكلماتي التلطخ بدماء الحرب! هي ألطف من هذا!

هل أخبرتك بما حدث؟ ... لا ... سأخبرك ....

عندما عدت من الدرس و جدت الخالة منال! ... لقد فرحت جداً لرؤيتها! كم اشتقت إليها...

أتذكر كيف كانت تزورنا مع أكلات الشيبس و الكيك و العصير.... كم كانت أياماً مسلية! ... لقد لعبت معي الشطرنج و البرسيس و أوراق الشدة أيضاً...

أما الآن فهي في حالة سيئة... تبحث عن منزل لأن صاحب منزلها رفع بدل الإيجار و هي لم تعد تستطيع

دفعه!

عزيزي ما رأيك أن أعمل؟

لا يمكنني ترك أمك تصرف عليّ! ولا زوج أختك!!

أرجوك اقبل أن أعمل.... سأعمل مع سارة في محل لبيع ا لألبسة! ... أرجوك وافق!

هنالك بضع أيام للاختبار و بعدها سأصبح كاتبة!

وافق على عملي أرجوك... أنا انتظر رسالتك....

ساشا.

"30 أيار"

لِم لم ترد على رسالتي؟!

هل تلطخت بالدماء؟!

كيف حالك ... هل أنت بخير؟ ... دعوت.. دعوت كثيراً و أتمنى ألا يحصل مكروه!

سجدت باكيةً وسط القذائف و الرصاص على أمل حمايتك من أي أذى!

طمئن قلبي أرجوك حتى لو كنت مشغولا ً جداً ولو حتى بكلمة!

في كل يوم أضع عذراً لتأخرك!

أخشى أن تخذلني الحياة ببعض المآسي

و أخشى أن تخذلني دموعي فلا أستطيع إيقافها!!

تراودني الأوهام كثيراً لكن أظن أن الله لن يخذل أدعيتي و أدعية والدتك

سأنتظر رسالتك على أحرّ من الجمر

رد عليّ أرجوك يا حبيبي...

ساشا

"2 حزيران "

عزيزي...

رسائلي لم تعد تصل إليك!!... ضاعت حروفك مني!...

أحاول جاهدةً الوصول إلى كلمةٍ منك، لكن.... قالوا بأنه لن أستطيع التواصل معك أبداً!

قالوا بأن الحرب شديدة ألا يعلمون أن الشوق إليك في قلبي أشد!!؟

لا أريد لحروفك أن تضيع عني!!!

أنا أريدك و أريد حروفك و كلماتك

إلى متى هذا الحال يا ترى؟!

تلفت قدماي من كثرة الدوران! ...

ترى كيف حالك أنت؟!

سلمتك قلبي فكيف لا أخشى... على روحك و قد زاد نضالي!

رميتُ أوجاعي و تركتك و جعاً يحفر روحي شوقاً...

لا أحمل في روحي يأساً لكن واقعي يفرضه بالقوة

عاد إليّ حزني لأنه لم يظفر بلقياك ... و رمشت عيناي وزاد انهمار دموعي ..

عزيزي لازلت في انتظارك .... أعدُ الثواني للقياك ...

لا أدري كيف أفكر و ماذا أفعل....

ترى هل سيعود كل شيء لسابق عهده؟

هل سألقاك و أبحر في عينيك؟

هل سيكون حضنك ملجأ أماني فيما بعد؟!

هل ستعود لتقول أني أميرتُك؟

هل سيعود البلد مصدر أمان خالياً من الحروب؟!

هل سيجمعنا القدر بعد أن فرقنا؟!

ستبقى خالداً في قلبي !

سأنتظرك و سأحاول ألا أبكي....

أحبك جداً جداً....

محبوبتك الحزينة جداً ساشا.

"28 حزيران "

"آلاف الأزهار تبكيني تناديك تحترق كلها معاً في داخلي"

أتذكر سبيستون؟! ... رشا رزق! ... أيمي هيتاري! ...

أتذكر كم كنا نجلس لنشاهد التلفاز معاً؟!

عندما كان والدانا يجلسان على الأريكة لحل بعض الأ عمال ! ...

هل تذكر طفولتنا؟!

لا أظن أن البعد سيمحو ذكرياتنا لكنني أخشى عليها من قسوة الحرب!

أتذكر كم بكينا على ألفريدو و كم حزنا على ريمي!

و كيف كنت أكتب لك الرسائل مثل جودي أبوت!

و نلعب ألعاب المتحريين الصغار لنبدو مثل كونان!

عزيزي حتى والدتك حزينة جداً!!

أشعر بأني تائهة! لا أتحمل البعد عنك!! لا أستطيع التوقف عن البكاء!

هل من أحد أشرح له عن حالي؟

لا، ومن غيرك يفهمني؟

حتى سارة حالها متعب...كيف لي أن أثقل كاهلها بحزني؟!

النيران مشتعلة..... أنظر إلى حال الناس تراهم شاردين و ضائعين في مكان قد حفظوه حجراً حجرا!!

لم نعد نقوى على الحرب أصبحت المقاومة تستنزف أرواحنا!

ألا يعلمون معنى للإنسانية؟

ألا يحسون بمشاعر الأيتام؟

أصبحت الكرة الأرضية تكره نفسها لامتلائها بدموع البشر و دمائهم!

لا يمكن وصف روح التهمتها أوجاع القدر!

هل هي مشردة؟..ميتة؟ .. تعيش على الحافة تحاول المقاومة!!

جميعنا يحاول العيش في سبيل المقاومة ,لكن، هل المقاومة ستحقق لنا العيش الكريم؟!

أفكر دوماً بما يمكنني فعله لتحقيق السعادة لأي أحد!

مع أنني أرى البؤس يملأ الوجوه و النفوس

يا حبيبي أنا منتظرتك.... كل شيء... سيكون بخير...

سأحاول الوصول لرسالة منك و سأحاول أن أصل رسائلي إليك .

محبوبتك المشتاقة ...ساشا.

"2 آب "

عزيزي...

كيف حالك ؟ ...

في النهاية و بعد أن أكثرت السؤال عنك قالوا لي بأنك حيّ و أن اسمك ليس مكتوب على قائمة الشهداء!

يا للسخافة!

أريدك! ... أنا حقاً أحتاجك....

هل تشعر بي؟!

أنا... لا أستطيع النوم أفكر دوماً وعقلي لم يتوقف يوماً عن التفكير بك!

لا أملك سوى القلم و الورقة .. ولا أستطيع أن أشكو همي إلا لهما!

عزيزي.... أريد سحراً يجمعني بك!

أشعر بالحروف تبكي!....

تبكي ألم قلبي و تبكي ألم العالم، تبكي التشرد و الأ مية ..

رسائل تلطخت بالدماء و رسائل أخرى تلطخت بالدموع !

لما لا أستطيع أن رؤيتك؟!

لما لا يمكنني الوقوع في حضنك؟!

هل يمكنك تفهم الفجوة التي في روحي؟!

عندما قلت لك اهرب... اليتك فعلت!

و ليتك عدت إلي!! ...

ساشا.

"11 أيلول "

محبوبي ...

ماذا أفعل بعد أن ازدادت لوعة قلبي؟!

كنت أعلم أنني سأبقى وحيدة عندما ترحل!

أمشي في الشوارع فلا أرى أحداً سوى أبنية مهدمة تحكي عما حلّ بنا

طرق الرعب باباً داخله صغار، فاستحوذ عليهم ليعدم الطمأنينة في قلوبهم!

و بائع الورد لم يبقَ له زمانٌ ولا مكان فقد رمته السماء بقذيفة حرقته و أشعلت زهورهُ!

أما عن العم منصور فقد أكل الشيب روحه!

أصبح بنصف عقل!

يتفوه كثيراً بأشياء لا نفهمها! كثيراما يضحك و يبكي في آن واحد

يفتقد لابنه كثيراً.... أصبح مهبولا ً يتجول في الطرقات!

في بعض الأحيان يقف تحت النافذة و يهتف باسمك!

يقول "يا عدنان انزل يا عدنان تعال عروستك تنتظرك!"

حينها أبكي أنا.....

هو غير مدرك بعدم وجودك!

إن الحرب لم تهلك صانعيها بل جعلت الوطن كله ضحيةً لها!

فما ذنبي و ما ذنب قلبي!

أكاد لا أتقن العيش! لقد أهملت دراستي و رسبت في الا متحان!

أنا آسفة جداً.... لم أستطع تحقيق حلمنا!

لطالما رسمت الأحلام و زينتها بألوان السعادة! لكنني تفاجأت بحلول الواقع! صدمتني قسوة القدر و ابتعادك عني، فأصبحت لا أهوى شيئاً سوى أنت!

كان الصباح قاسياً يمحو كل ما كتبه الليل!

حتى العصافير أحسبها تخشى الصباح!

و أحسب زقزقتها ليست إلا خوفاً من عواقب النهار!

هل ستسامحني؟ ...

لم أستطع الدراسة و النجاح ،فكل ما أراه و أسمعه هو النيران و أصوات الرصاص!

كنت ذاهبة لتقديم الامتحان و قلبي يرتعش خوفاً و إذ بصوتٍ هز كيان الأمان و صاح الناس ذعراً

وقعت قذيفة بجانبنا... حينها لم أستطع الحراك!

نظرتُ إلى النيران و استذكرتك، كيف كان لهذه الروح أن

تهدأ و تبتسم في وسط تلك الحروب؟!!

جريت بعدها باكية مبتعدة عن مجرى النيران

لم يتأذ أحد لقد خافت والدتك كثيراً و طلبت مني الجلوس في المنزل!

لم أعد أدرس و لم أعد أذهب للامتحان!

و في كل ليلة....

أسمع صوت الرصاص من نافذتي .....

يتورم قلبي ألماً فبأي دواء يُفجعُ....

أشتاق لحديثٍ نادت به همسات القمر....

و لورودٍ كانت تبعث في نفسي الإلهام و الفرحَ....

فمتى يا عزيزي ستعود .... فقلبي الصغير لم يعد يتحملُ ...

ساشا.

"24 تشرين الثاني "

ها قد مرت الأيام و يوم مولدك قد حان، هذا اليوم الذي انتظرته على أمل أن تعود لنحتفل فيه

ظننت بأنك ستأتي و تفاجئني بحضورك، لكن ها قد أتى الليل مصطحباً معه اليأس و الأحزان!

جلست في ساعات هذا اليوم أعيد ترتيب ذكرياتنا معاً، أبتسم للصور و أستذكرُ تلك الأيام ...

أطيافُ الماضي تجولُ حاضري و لا تأبى بوجعٍ تحفره بي!

كم جمعتنا السنون، ترى هل ستفرقنا أخرى؟!

أرى الدمع يترقرق في عيني والدتك.... يحزنني جداً حال الفراق!

هناك مطلعٌ للنابغة الجعديّ يقول به:

و إن جاءَ أمرٌ لا تُطِيقانِ دَفعَهُ قُلًا تجزعَا مِمّا قضى اللهُ واصبِرا

لم ينفك الإيمان يوماً عن قلبي و اعلم أن بعد العسر يسراً

لكن الأمر ليس بيدي

لا أستطيع ألا أشتاق كما لا يمكنني عدم البكاء

صدقني الحال أصبح مرهفاً جداً!

لم نعد نكتفي بقتال بعضنا، أصبحنا نتقاتل مع الخوف و الجوع و الفقر!

سورية تبكي!

تبكي على مواطنيها و على شبابها!

لم يبقَ فيها سوى ياسمين يتحسر على ألمها!

أعتقد بأننا راحلون ! نخشى على حيواتنا من ألم يفجعنا

نخاف في أي لحظة أن يهدم كل شيء بنيناه

عادةً ما يتم انتزاع الخوف من بضع ذكريات لكن سرعان ما يحل الألم من جديد

هناك الكثير ممن يموتون تحت أنقاض منازلهم

وصوت الرصاص يزلزل قلبي في كل مرة أسمعه

إلى متى؟ و إلى أين سيقودنا هذا الحال

أتمنى كثيراً أن تكون بخير

أحبك و أتمنى لقياك يا عزيزي المحارب .....

ساشا.

"25 كانون الأول"

يا عزيزي...

شهر ديسمبر هذا كان مليئاً بالأمطار

كان شهراً هادئ مقارنة بالأشهر الأخرى

لطالما أحببته لكن لا أطيق عدم تواجدك معي فيه!

لم يعد هناك من يدفئني بسترته!

و لم يعد هناك من يمسك يدي في شتائه القارص!

ابتعدت و ابتعد معك كل الدفء ،و بقيت أنا وحيدة أتجول تحت المطر و في الطرقات

ألبس معطفي ليدفئني مع كوب كابتشينو أمسك به

أحيانا أجلس مع العم منصور نتبادل أطراف الحديث

يبقى لساعات حتى يخرج حرفاً و ينطق أحياناً بأشياء غير مفهومة، نتبادل الصمت كثيراً ...

في هذه الفترة والدتك استطاعت أن تجمع بعض المال و قالت بأنها تريد إعطاءهم للفقراء كصدقة و أن هنالك محتاجون أكثر منا! وافقتها الرأي و ذهبنا معاً لإعطاء البعض

أتعلم أيضاً رغم كل شيء نمر به إلا أن الناس تجتمعُ معاً، تقفُ لمساندة وجع ذاك و تحطيم يأس ذاك، يقفون متكاتفين ضد الاحزان ..

رغم كل شيء هناك ألفة ترحمنا!

ولأخفف عن سارة البارحة ذهبنا معاً لشراء الآيس كريم

ولم نتأخر أبداً ...

إن الآيس كريم طعمها بالشتاء ومع الأصدقاء مختلف جداً

لا أقول لك إنني لم أمرض، فقد أصبت بالزكام...

هناك العديد من المناديل أمامي و أخذت العديد من الأ دوية كي لا تتدهور صحتي و حتى أستطيع أن أكتب لك

حبات المطر تسعدني..... هل تهطل في معسكركم؟

هل تشعر بالبرد؟

هناك رياح أيضاً تداعب أوراق الأشجار و لكن بعنف!

أشعر بشيء غريب.... أشتاق لك...

أتدري علقت صورك على جميع أنحاء الغرفة...أنت روحي كلها...

عزيزي المحارب.... هل تشعر باليأس؟

إياك! .... مهما عصفت بك الرياح تذكر بأنها كانت تريد أن تعرف مدى تحمل قوة شراعك!

هذه العبارة قالها لي العم منصور و لقد أعجبتني...

حسناً كي لا أبدو كثرثارة سأذهب للنوم لعلني ألقاك في حلمي!

إلى اللقاء...

ساشا.

" 1 كانون الثاني "

ها قد بدأت سنة جديدة الساعة الآن الثانية عشرة

مضى سنة و شهران، ترى متى ستعود؟

أنيني يقهر صوت الأمان

يرتعش من خشية الفراق

لا بد أن أسألك عن حالك ....

كيف حالك؟ .... هل أنت بخير؟ .... هل تعرضت لإ صابات جديدة؟ ... أتمنى ألا يصيبك أي مكروه... أنا خائفة عليك كثيراً

قلت لك من قبل إنني أخشى أن أكون وحيدة...

فلماذا رحلت عني؟! ...

لماذا لم تعد حروفك تخترق سياج قلبي؟!

لقد أضلت طريقها و تاهت في ظلمات الحرب.. ترى هل من أحدٍ سيساعدها؟!

هل أكلتها النيران أم لطّختها الدماء؟!

لم يعد بإمكاني أن أحصل على الطمأنينة!

كيف للحرب أن تسلبك مني؟!

وهل عاهدنا بعضنا على الفراق؟!

نحن من أقسمنا على البقاء و على الحب، هل تستطيع الحرب أن تفرقنا؟!!!

هل يمكن لبعض الرصاص أن يقتل حبنا؟!

لا.... بالتأكيد لا..... أرى حبنا في السماء يصل بيني و بينك

قلوبنا متعانقة لا فراق بينها مهما بعدت المسافات سأظل أحبك و ستظل تحبني

سنلتقي في يوم ما و في لحظة ما.... لن يخذلنا الزمن..

سأبقى أنتظرك ولن أمَل.... هل أبقى أكتب لك و أنت لا تقرأ؟

سأفعل هذا لعل يوماً تأتي و تقرؤهم

و أريد أن أخبرك بأني أحبك و أشتاق لك في كل لحظة

عُد... فأنا أنتظرك....

ساشا.

"17 شباط "

عدنان... لقد ماتت! .... جلست لدقائق و أنا أحاول استيعاب الخبر!....لا أدري لما توقف قلبي حينها و تسارعت أنفاسي !....أدمعي هطلت متسارعة.... أشعر بـ اللوم ..

لقد رحلت! حتى هي رحلت!!

نالت قذيفة منها عندما كانت ذاهبة إلى السوق! هذا ما كانوا يقولونه!

هل حقاً هذا حقيقي؟! أشعر بالذنب لا أدري لماذا...

الجميع يذهب.... أشعر بالخوف الشديد!...

صحيح أنني أكرهها لكني بكيت بشدة!! لم أتمن لها نهاية كهذه!

هل كانت تستحق مثل هذا؟!

رغم كل شيء لكنها تبقى خالتي... إمرأة أبي!

لو أني ذهبت لمصالحتها قبل هذا!

أنا لا أكرهها... أنا فقط كنت أنزعج منها!

لقد رحلت إلي حيث يرقد أبي الآن! هل ستشكوني إليه؟!!

ها هي تمطر الآن، تمطر بغزارة تغرق وجنتي!

كيف ستمر هذه الأيام يا ترى؟

هل سأموت؟

لا بأس من الموت و لكن ليس بقذيفة أو بطلق ناري!

لكن أيضاً لا أريد أن أموت و أنت بعيد عني!

ورغم جميع الأكتاف الملاصقة بي لا أستطيع إسقاط رأسي سوى على كتفك!

فكيف لك أن تتركني وحيدة؟!

وهل هذا بسببك؟!

تلزمنا الحرب على الخضوع! لم يبق فينا سوى روح تجاهد في هذه الحياة

أخشى أنني سأبقى على الحافة!

لفحة هواء تسقطني و لفحة أخرى تقذفني نحو طريق النجاة!

ما أخشاه أكثر هو عدم قدرتي على المقاومة

هناك أمور تحدث في هذه الحياة صعب تقبلها لأنها مؤلمة

لم أكن أحبها لكن موتها أحزنني... على الأقل حاولت أن تعتني بي، و هذا سبب كافٍ لأبكي عليها حيث لم أجد أحداً يفعل هذا!

أقرأ لها في كل ليلة جزءاً من القرآن لعل الله

يغفر ذنوبها ...

ماذا أفعل الآن؟! .... أشعر بأن جميع الأبواب تغلق إذ لا يمكنني سوى المكوث منتظرة أجلي!

كيف سننجو؟ و كيف تحارب أنت وسط تلك المخاطر؟

أتعبني السؤال عن حالك حيث لا أرى جواباً!

و أنا أنتظرك لتسأل عن حالي و أنهمر بالبكاء!

سأذهب لقراءة بعض القرآن لعلني أهدأ قليلاً

إلى اللقاء القريب جداً...

ساشا.

"25 نيسان"

مرحباً....

هناك ورقةٌ تبكي.... ماذا أقول لها لتهدأ؟

هي تريد الذهاب إليك.... لكن الرياح لن ترضَ!

كيف عساي أوصلها إليك؟

عزيزي هل تذكر وعدك؟

لقد أقسمت بأنك ستعود ... صحيح؟

هل سيبقى هذا الوعد منثوراً في سماء حبنا أم أنك ستعود لتنفذه؟!

حاول طائر ما أخذ رسالتي إليك و الاطمئنان عنك

حكى بعدها عن روعة أنينك ، لكنه خشي البقاء أكثر خوفاً على جناحيه من لهيب الحرب، فيصبح عندها مأسوراً مثلك!

مازال ضياء الشمس يدخل نافذتي

لا أدري إن كان يحاول مواساتي لعدم قدومك حتى الآن!

أم أنه يريد الاطمئنان عن حالتي في كل صباح!

ضحكاتي تفتقر وجودك و صوتي يتمنى حديثك

كل ما بي يشتاقُ لوجودك، فأين أنت؟! .. و أين أنا؟! ..

اشتقت إليك وهي ليست المرة الأولى

بل عادتي في كلّ يوم

سيظل حبك في أعماق قلبي، لن أسمح لصراعات الحياة أن تمسه!

صدقني لا أملٌ انتظارك رغم أني أخشى عدم قدومك!

الحقيقة هي بحد ذاتها مخيفة لن نجد كلمة أكذب منها و لا أصدق!

تعرف كيف تخفي نفسها و تظهرها في مواقف أشد قسوة!

وحقيقتي هي أنت! ... مازال خاتمي ينير في يدي

يلهمني على مواصلة الحرب، حرب الحب و الأقدار!

سأعود إليك بورقة أخرى و سأحاول عدم تلطيخها بـ اليأس و الحزن...

أحبك و سأبقى كذلك...

ساشا

"7 أيار "

في تحيةٍ نقف في المدرسة مستعدين للنشيد الوطني...

أتذكر تلك الأيام؟! .... بعضنا كان يلهو في ترديده و البعض الآخر كان منسجماً مع نغماته و متعاطفاً مع حماة الوطن..

فكم تم استعمارنا و احتلالها ألم يحن الوقت لنستريح؟!

أو لنتحرر من تلك الأعراف الموجودة في ذهون البعض!

أليس لنا على أرواحنا حق؟! و أليس لكم على قتلها عذاب؟!

لقد سودتم معنى الإنسانية و جعلتم لكلّ شيءٍ ضريبة،

ألا رحمة؟!

منذ أن كنا صغاراً نسمعكم أيها المُحتلون، نسمعُ إطلاق نيرانكم فتشتعلُ قلوبنا خوفاً! نبكي فلا نجد من يحتضننا!

لأن آبائنا كانو يحاولون تأمين لقمة عيشٍ لنا!

نجلس في زاوية المنزل نبكي! نخاف من أي صوت مرتفع ! نخاف من أي شيء يؤدي بنا إلى الهاوية!

كم شردتم و كم قتلتم! ، ستعذبون عذاباً في الآخرة يشفي قلوبنا المكتومة !

أظنكم تعلمون معنى الألم، معنى الضياع و الحزن و معنى الفقدان.... هل تستمتعون بهذا؟!

سواء أكنا الأبطال أم المجرمين فلقد قتلنا و تلطخت أيدينا بالدماء جعلتم القلب يتسع لجحيم كامل يريد المزيد من القتلى! يريد الانتقام على ما أحدثتموه.

فكيف لا نبدو مجرمين أيضاً؟!

يمثلنا نشيدنا الوطني.... نشيدٌ يحفظه كل مواطن! يحفظُ كرامة أجداده به! نسرده مبتدئين بالسلام على حماة الديار فنقول..

حُماةَ الدِيارِ عليكُم سلامْ أبتّ أن تذلَ النُفوسُ الكِرامْ

عَرينُ العُرُبَةِ بيتٌ حَرامْ وَعرشُ الشُموسِ حمىً لا يُضامْ

ربوعُ الشآمِ برُوجُ العَلاء تُحاكي السّماء بعالي السّناءْ

فأرضٌ زَهتْ بالشُموسِ الوِضاءْ سَماءٌ لعمرُكَ أو كالسّماءْ

رَفيفُ الأمانِي وَ خَفقُ الفُؤاد على عَلَمٍ ضَمّ شَمْلَ البِلادْ

أما فيه منْ كلّ عَين سَوَادْ وَمنْ دَمِ كُلّ شَهيد مِداد

نُفوسٌ أباةٌ وماضٍ مجيدْ ورُوحُ الأضاحي رقيبٌ عتيدْ

فَمِنّا الوَليدُ وَمِنّا الرَشيد فَلِمْ لا تَسودُ وَ لِمْ لا نشِيدْ

ها هو حال بلادنا منذ الأزل يتغنى بهذا النشيد

أمانينا تعلو بقوة لعلّ فرجاً قريباً سيحدث ربما بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو ربما بعد سنة أو سنوات، لكننا صامدون!

هذه حياتنا لا نملك خياراً آخر سوى أن نعيشها، و أفضّل أن أعيشها حرة بنفسي و بمعتقداتي و أن أرضى بكل ما كتبه اللّه لي و لعلّ في كُلّ شيء خيراً لي و لنا جميعاً ..

حبنا للوطن هو من يحافظ عليه... أتمنى أن أستطيع تحريك حجرٍ لمساعدته على الوقوف من جديد...

أتمنى أن تكون بخير.. أعلم تماماً بأنك بخير و بأن بريق حبنا هو مصدر قوتك فلا تيأس... في يومٍ ما ستقرأ كل ما كتبته لك.... و عندها ستكون حروفك و حروفي قد تلاقت بعد ضياعٍ طويل!

أحبك.

ساشا

"9 أيلول "

لماذا نقاتل؟! سؤالٌ يبادر ذهني كل ليلة!..

هل نقاتل انتقاماً لأرواح أهلنا و شهدائنا؟!

هل نقاتل حمايةً لممتلكاتنا و أرضنا؟!

هل نقاتل حمايةً لما صنعناه في حياتنا؟!

نعم! أم لا!...

بغض النظر عن هذه الدوافع إلا أن دافع الكرامة هو الأ حق!

كرامةٌ وطننا و شعبه وصموده

فكروا جيداً ما السبب الذي يدفعكم للذهاب إلى القتال؟!

إن لم تكن سورية لا تذهبوا!

وطننا ليس بحاجة لأناس خائفة على نفسها و ما حولها

وطننا بحاجة لرجال تخاف عليه!

حماية أهلنا هي دافعنا للقتال و ليس السبب!

عزيزي عدنان أعلم بأن القتال صعب جداً و أن دوافعه هي من تحدد نهاية هذا القتال و أظن بأنك مجاهد و مقاوم

هذا لأنك وعدت بالرجوع إلينا و عدم الموت هناك

أنت خائف على حياتك من أجلنا و هذا سيساعدك على المقاومة عزيزي

إذ كنت قوياً من أجلنا فأنت حقاً قوي من أجل وطنك!

و دافعنا للمقاومة أيضاً هو أنت!

نحن في كل ليلة نحارب يأسنا على أمل عودتك

و بلادنا تحتنل الجوع و الفقر أملا ً بانتصاركم و أملا ً بقدوم يوم تحقق فيه الأماني و ترفع فيه الرايات

لا أوجاع تقهرني سواك!

أنا الفتاة التي جعلتني لا أنكسر ،فكسرتني أنت بفراقك.....

كم يوم عليّ الانتظار؟! و كم فصلٍ لا ألقاك فيه؟!

ساشا.

"19 تشرين الثاني"

أين سأجد حبك الآن؟..

مع كل نسمة ريح تحملني

أطير معها إلى عالم لا يوازي العقول

هو فقط يحوي ما تحويه القلوب

أنين و وجع حب و ألم...

ترى هل سأجدك هناك؟

أبحث عنك في كل مكان

حتى السماء ملّت مني و أنا التفت حولها

أتظن أن السماء سليمة؟!

أخشى عليها من قذائف الحرب! و أخشى عليها من دعوات ممزقة صعدت إليها! أخشى عليها من بكاءٍ هطل به غيمها!

و ما حالُ الأرض؟!

تمزقت جذورها و أصبحت غير قادرة على إنبات زهور تنسينا ما آسيناه .... لم تستطع التذمر من جثث سقطت عليها، ولا من دماء نثرت فشوهت سطحها!

ما كان عليها فعله هو فقط حفظ شهداء الوطن داخل جوفها!

تحاول حمايتهم و حفظهم داخلها بعدما فقدت حق حمايتهم على سطحها

تاهت أعيننا بعد الفقدان.... و رسمت لوناً أحمر يعبر عن ذاك الألم.. عن تلك الدماء التي لم تتخثر!

هل مآسي الحياة تجتمع عندي؟

أم أن أحزاني هي من تجلبها؟

لا يكاد قلبي يتوقف عن الخفقان

ترى ما حالك؟

هل تغير شكلك؟

هل ما زلت تغضب بسرعة؟

هل نما شعرك أم أنهم يبادرون دوماً إلى قصه؟

هل لازلت تذكرني؟

هل بقيتُ في قلبك؟! فأنا لم أعد أعلم مكاني!

أنا تائهة...

ترى هل لازلت تحب "الششبرك" و "المحشي"؟

وهل لازلت تعقد حاجبيك باستمرار؟!

ترى ما حال ابتسامتك؟

أتمنى من كل قلبي أن تكون بخير.... أتمنى من كل قلبي ألا تتألم!

أتمنى أن تبقى على قيد الحياة لنلتقي!
أتمنى أن يدفئك نار الشوق ليحميك من هذا البرد!
و أتمنى ليلة سعيدة للسماء! دون أن تبكي غيومها.
أشتاق إليك....

ساشا.

"27 كانون الأول "

أتعلم كم تعب حالنا؟!

ستأتي سنة أخرى و أنت لستَ هنا!

منازلنا تتدمر! لا أريد أن أموت و أنا بعيدة عنك!

لم أتوقع يوماً أن يصل الحال بنا إلى هنا!

لقد جاء أخوك! ... أجل لقد عاد و أنت لم تفعل! ..

عاداته الليئمة لم تتغير... كان يحمل في قلبه ذنب صغير فقط! ..

فاجأنا جداً بقدومه! ... هو يريد أن يكفر عن ذنوبه بحمايتنا!

يريد أن يأخذنا معه إلى الخارج! .. و لكن ماذا عنك؟!

هو لم يترأف بك أبداً! ... لم يسأل عنك! قال فقط أين هو عدنان فأجابته والدتك بأنك تحمي الوطن!

قال إذاً لن يستطيع الذهاب معنا و سيبقى هنا!

قال بأننا سنذهب للعيش في مصر!

كم هو قاسٍ! أنا لا أريد الذهاب إلى مكان لست فيه!

لا أريد الابتعاد عن وطن فيه هواك!

و أمك رفضت أيضاً... من الصعب علينا جداً أن نرحل

بدونك و بدون أخبارك!

نحن لا نعلم عنك شيئاً إذاً كيف سنذهب؟! ..

عدنان... لقد ترجيته أن يذهب إليك أو أن يبادر في السؤال عنك... هو قاسٍ قاس جداً... جعلني أبكي كثيراً! ...

أنا لا أريد سواك! ...

لقد ضحك عليّ! قال باستهزاء "هل مازلتِ تنتظرينه؟! "

إنها ليست الليلة الوحيدة التي تخلو منك، لكنني أفتقدك اليوم جداً...

قلبي لن يرحل عن هذا المكان أبداً!

هو أصرّ على الذهاب... حتى الجيران نصحونا بالذهاب...

هناك ضغطٌ كبير يمزقني! ... صدقني لا أريد الذهاب! .. لكنه يصرخ في وجهي و وجه أمك! ...

مابالُ هذهِ الأ َلحان تتناغمُ على حزنٍ قد مات!

تتراقصُ على الهُموم و على أنينِ القلوب!

لقد عاشت روحي ميتة!

لم ترضَ سواك!

نحن مجبرون على الذهاب! ... لكن لا أريد... لا أريد

حتى أختك تريد الذهاب! هي خائفة على حياة طفلها!

لكنني خائفة على حياتي من دونك! خائفة أنا من البعد الذي سيفرض علي ! خائفة أنا عليك يا حياتي! ....

ماذا عليّ أن أفعل؟!! ... هل أستسلم لهذا القدر أم أعانده من أجل حبنا؟!

هل أكون أنانية و أذهب؟

أم أبقى هنا أنتظر موتي أو قدومك؟!

الحياة لم تبقِ لنا خياراً ! ...

الآن... عليّ أن أكون قوية بدونك!

سأظهر ساشا الذي لطالما جاهد عدنان على جعلها قوية!

أنفاسي ترتفع مع صوت المطر و دموعي تذرف بـ
لا توقف ...

استذكرك مع كل حبة مطر ... ومع كل حبة منها أعشقك!

لكنني الآن سأعدك.... لن أبكي! .... سأبقى أنتظر حضنك حتى أبكي عليه! .... سأبقي دموعي محجوزة! لن تهطل إلا على قميصك!

حبيبي ... سأرحل عن هنا... ربما لسنوات! .. لكن سأعود...

سأعود لأجدك بانتظاري في المنزل غاضباً لأنني ذهبت!

سأعود لأبكي و أبكي على قميصك!

لأخبرك كم نالت الأيام مني!

و لتخبرني كم جاهدت لرؤيتي!

سأذهب لتحقيق حلمنا و سأعود لأحكي لك عنه!

حبك في قلبي و أنت في عقلي رغم البعد!

سأحارب الزمن من أجل الحب!

لقد وعدتني بأنك لن تموت و ستعود و أنا سأعدك بأني لن أبكي و سأعود!

سامحني يا عدنان أرجوك!

سأترك كل شيء هنا و أرحل... حتى العم منصور!

أنا حزينة جداً لأنه وحيد و سيكون كذلك أيضاً من دوني!

عزيزي هذه آخر رسالة أكتبها لك!

أريدك أن تعلم بأن حبك سينمو في قلبي و لن يتتضاءل

سنرحلُ عن حرب هدمت البلاد و نبتعد من خوف أقض المضاجع رغم أن حال الغربة ليس جميلا ً

من الصعب أن نبتعد عن أهلنا و ذكرياتنا و أرض شهدت خطواتنا عليها!

تُرى هل ستبكي السماء؟

ماذا ستفعل أشعة الشمس بعد أن تطل من النافذة ولا تراني أنتظرك؟!

كيف يمكنني ترك ذكريات طفولتي و ذكرياتك و ذكريات أهلي؟!

هل سيسامحني والدي؟! ....

ماذا ستقولُ خالتي عني؟!

ماذا سيقول الطائر المار من الحي بعد أن اعتاد على سماع أصوات ضحكاتنا و بكائنا؟!

حالي يسأل عن حالك، فهل مازال حالك يسأل عن حالي؟!

سأبقي وعدك في قلبي...

وكأني الأميرة النائمة ،سأنتظر قبلتك لأحيا!

سيظل حبك في قلبي مهما اشتدت العواصف!

و سأبقى أحلم باللقاء مهما تعاقب الليل و النهار!

حبيبتك التي....

حبيبتك التي تحبك كثيراً كثيراً

حبيبتك التي ستعود للقياك و أنت ستفعل ذلك بالتأكيد ..

ساشا.

ها هي السنوات قد مرّت و كل ما بي مازال ينطق اسمه

لا أعلم أين هو الآن لقد مرت سبع سنوات منذ رحيلي عن هذا المكان .. كم تبدلت الأحوال بعد أن هدأت الحرب، فبعدما توفي أخوه استطعنا العودة إلى هنا مجدداً.... كم أعشقُ هواء بلادي!

ترى هل سأراه؟ هل سأستطيع إخباره بأنني أصبحت كاتبة؟ هل سأستطيع أن أقول له بأني ألفت كتاباً يحكي عنه؟!

أين هو الآن يا ترى؟....

كانت تحكي مع نفسها بينما تتجول في الأزقة.

إنها تذكر هذه الأماكن! كم هدمت الحرب منازل بنيت على الحب و التقوى ، و كم التهمت الحرب أرواحاً حزنت على مصانعها!

هناك جنودٌ كثر هنا يزيلون آثار ما أحدثته الحرب!

ها هو ذا متجر العم منصور!

ركضت بسرعة إليه لقد كان مهدماً بالكامل ما عدا اللافتة لم تقع!

كان هناك بعض الأشخاص يحملون الحجارة الكبيرة و يبعدونها عن المتجر!

و بعدما تعمق أحدهم صرخ مناجداً

_ هناك شخصٌ هنا! إنه فانٍ تقريباً!

اتسعت عيناها يبدو أنه العم منصور!

ركضت إليه مسرعةً لتجد جثته! كان يحمل في يده صورة ابنه، كانت أقرب إلى قلبه!

أغمضت عينيها... هل تبكي؟ .. لقد وعدت عدنان ألا تفعل!

تكفل الجنود بدفنه!

سألتهم عن ابنه الشخص الموجود بالصورة فقالوا لها بأنه توفي منذ زمن بما يقارب الثماني سنوات

تنهدت و اكملت طريقها و على جوانبها أبنية كثيرة مهدمة!

سرحت عيناها للحظة....

لقد اقتربت من الحي الذي عاشت فيه

لقد تحسن وضع البلد لكن الحال بقي كما هو....

ها هو منزل عدنان! كم أكلته النيران... هناك دماء على ا لأرض، ترى لمن؟

من ذاك الذي يقف بالقرب من المنزل؟

هل يحاول سرقة شيء؟

اقتربت أكثر لتجده حاملا ً رسائلها التي تلطخت بدماء يده

إنه عدنان .... أجل إنه هو!

ركضت إليه بلهفة و نادته

_ عدنان!

نظر إليها و عانقها و دار بها!.... لقد جمعهم اللقاء أخيراً

_ اشتقت لكِ

_ و أنا و أنا لا أصدق أنك عدت!

_ لقد وفيتُ بوعدي و وفيتِ أنت أيضاً بوعدك!

_ كيف حالك؟ ... ما أخبارك؟

_ حالي! يسأل عن حالك عزيزتي! ... ساشا.. أحبك!

تنفس الصعداء و وقع على الأرض

_ عدنان! ما بك؟ ما كل هذه الدماء؟

وضعت رأسه على حضنها و لفت يدها حول وجهه ، تحسست مكان الغمازة ثم انهارت باكيةً على قميصه الملوث بالدماء

_ لا تتركني لا تتركني عدنان أرجوك كن بخير! .

رفع يده بصعوبة و مسح على رأسها

_ لن أتركك أنا معك!

_ جراحك عميقة! كيف أصبت؟

_أصبت منذ أن نظرت لعينيكِ .. قتلتني سهامها!

_ عدنان دعني أبحث عن شخص ما ينقذك

_ أنت منقذتي!

_ عدنان أنت لست بخير! علينا نقلك للمستشفى حالا ً أنفاسك ترتفع كثيراً

_ لا، أريد أن أشبع عينيّ من النظر إليكِ

_ عدنان دماؤك ملأت المكان!

_ هل تلطخ حبنا بها؟

_عدنان أرجوك أنتظر لأنادي أحداً ما

صرخت بأعالي صوتها

_ هل من أحد هنا؟ لما اختفى الجميع؟!!

أمسك بيدها و قربها إلى قلبه

_ أظن أنه علي الرحيل الآن اعلمي أنني أحبك

_ لا لن تموت لا يا عدنان أرجوك اصبر

_ لقد وفيت بوعدي دعيني أرتح الآن، و سلمي على أمي لم استطع مقابلتها!

_ _لكن هل ستتركني؟!!

_لن أتركك، ولن أبتعد عنكِ يوماً!

أنا خالدٌ في قلبك إلى الأبد و إلى ما بعد الأبد

_سأحبك للأبد و ما بعده!

_ لعلنا نلتقي في الفردوس، ستكونين أول من أشفع له ليدخل معي الجنة

_ لا، لا ترحل أرجوك لا تتركني وحيدة مجدداً! أريد أن أخبرك بأشياء كثيرة أريد أن أخبرك بأني أصبحتُ كاتبة و كتبت عنك لقد حققت حلمنا.... لا ترحل أرجوك! ..

_ أُحبكِ ساشا.....

_ أرجوك... كُن معي ... دوماً ... سنكون معاً.

انتهت

" بدأت كتابتها في 2021 و انتهت في 2022 "